

السؤال

أو

وفاء العرب

رواية تمثيلية ذات أربعة فصول

تأليف

انطون الجميل

حقوق الطبع والتنزيل محفوظة للمؤلف

طبعت في مطبعة «الاهرام» بمصر

سنة ١٩٠٩

توطئة

فن الروايات التمثيلية فنٌ حديثٌ عندنا ولا أثر له عند العرب . وما كاد يدخل الى بلادنا حتى اظهر الجمهور ميلاً اليه وشغفاً به فأقبل عليه ايما اقبال . مما دلَّ على ارياح النفوس الى مشاهدة الوقائع وسماع الحقائق في هذا الاسلوب الرائق . وليست غايتنا في هذه الاسطر ذكر نشأة هذا الفن عند قدماء اليونان وتقدمه عند الفرنجة حتى اصبحوا يعولون عليه في ايراد الحوادث التاريخية ونشر بعض المذاهب والافكار وتهذيب الاخلاق بتجديد الفضائل وشجب الرذائل . فان ذلك يطول بنا . فضلاً عن انه صار في حيز المعروف عند الاكثرين . فنكتفي بالحث على مداومة السعي وراء اتقان رواياتنا ومراجعتها ليجد الشعب فيها طعاماً لعقله وشعبنا الآن في طور الانتقال وهو اكثر الاطوار حاجة الى التغذية . وغذاء الروايات لذيذ مفيد . وخير الاطعمة ما جمع بين اللذة والفائدة

وقد اکتفی کتبتنا حتى اليوم بتعريب الروايات فلا يتكافون مشقة تأليف الحوادث وتنسيق المشاهد وايجاد العقدة وحلها ورسم الطباع والاخلاق الى غير ما يقتضيه هذا الفن من الشروط المتعددة . ونعم ما فعلوا في اول الامر حتى يفسحوا مجالاً للروايات فتوطن عندنا شيئاً فشيئاً ونألف قواعدها ونذكر اسرارها . اما الآن فلم يبق لنا عذر على الاكتفاء بالتعريب والنقل فقد آن اوان اطلاق الاقلام من عقالها في هذا المضمار الجديد ولا ينقصنا الا النشاط والتنشيط

لا يرد ذكر العرب حتى تتوارد الى الخاطر معاني الشهامة والبروة والشجاعة
والكرم ورقة الغزل والوفاء الخ . ولا يقرب المطالع صفحات تاريخهم ويتصفح اخبارهم
ونواديرهم واشعارهم حتى ينبعث من وراء سجف الماضي نور هذه الفضائل والمحامد
السامية التي امتاز كل منهم بواحدة منها فاحرز بها صيتاً بعيداً حتى اصبح اسمه
مرادفاً لها يمثل الناس به وبها

فمن يذكر الكرم ولا ينسبه الى حاتم علي او يضيفه الى آل برك . او متى
لغزت كلمة الثأر ولم يلفظ اسم المهمل . او متى ذكرت الشجاعة ولم تقرن باسم عنزة
العبيسي . او متى ورد حديث النسيب والهيام ولم يرد اسم ذلك المجنون المخلد الذكر .
او متى دار الكلام على العفة ولم يدر على ليلي العفيفة . او متى جاء ذكر الوفاء ولم
يجيء ذكر السموأل ... ؟

ويضيق بنا المجال عن ايراد كل الفضائل التي تحلت بها العرب فأدركت بها
شأواً بعيداً حتى اقرت بها الامم ولم تحاول منازعتها فيها

ونحن نوجب بمثل هؤلاء الاشخاص لانهم ابطال . وندرك عواطفهم لانهم
رجال . فاذا كان علو همهم يدهشنا فان محركاتهم النفسانية نفهمها فتجر كنا . فيجدر
بنا والحالة هذه اعادة ذكرهم للاقتداء والتشبه بهم « ان التشبه بالكرام فلاح »

وقد اراد مؤلف هذه الرواية تمجيد احدي هذه الفضائل في شخص بطلها
المشهور . وهي فضيلة « الوفاء » في شخص « السموأل بن عاديا » وقبل ان يقول
كلته فيها يليق به ان يورد هنا ما عثر عليه في كتب الاقدمين من تفاصيل هذه
الحادثة لافادة القراء (١)

(١) قد اعتمدنا في هذه اللوحة التاريخية على « كتاب الاغاني » و« العقد الفريد » و« العقد
التمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين » الخ
والى هذه المصادر استندنا ايضاً في ايراد الديث من الشعر مع ادخال التحوير والتبديل
حسب مقتضى الحال

تاريخ الاشخاص والامكنة

(- السموأل وولداه عاديا وشریح -)

هو السموأل بن عاديا صاحب الحصن المعروف بالابلق بتياء (١) وكانت العرب تنزل فيه فيضيفها وتنتار من حصنه وتقيم هناك سوقاً . وهو المضروب امثل بوفائه فيقال « اوفى من السموأل » . وذلك ان امرأ القيس الكندي لما الح المنذر في طلبه ووجه الحيوش في اثره هرب ومعه يزيد بن معاوية وبته هند والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . وقد اشتهر من هذه الادرع خمس وهي « الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام الذبول » وما زال هائماً على وجهه حتى جاء السموأل بن عاديا في حصنه بتياء . وفيه قال قصيدته :

طرقك هند بعد طول تجيب وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

فعرف لهم السموأل حقهم وانزل هنداً في قبة ادم . وانزل القوم في مجلس له براح ثم ان امرأ القيس طاب اليه ان يكتب له الى الحارث ابن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معه يزيد بن عمه . وكان من امر امرىء القيس مع قيصر ما سيجيء ذكره

ثم جاء اعداء امرىء القيس وطلبوا من السموأل الوديمة . فأبى . وتحصن بحصنه فأخذوا ابناً له ونادوه : « اما ان تسلم الادرع واما قتلنا ولدك » فأبى ان يسلم الادرع . فضربوا وسط الغلام بالسيف وابوه يراه . وكانت وفاة السموأل تقريباً سنة ٦٢ قبل الهجرة .

﴿ عاديا ﴾ لم يذكر المؤرخون اسم ابن السموأل الذي ضحاه ابوه في سبيل الوديمة . وقد سميته عاديا على اسم جده

﴿ شرح ﴾ احد اولاد السموأل وفيه قال الاعشى قصيدته :

شرح لا تترآني بعد ما علفت حبالك اليوم بعد القد اظفاري

(١) « تياء » قال ياقوت هي بليد في اطراف الشام بينها وبين وادي القرى . وهي على

طريق حاج دمشق

وقال ابن حوقل : وتياء حصن اعمر من تبوك وهي بين وادي القرى والشام ولها نخيل وهي

تنتار اهل البادية وبينها وبين اول الشام ثلاثة ايام

ووادي القرى على ما رواه ياقوت واد بين المدينة والشام

(امرؤ القيس و هند و يزيد) -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل الموار وكان ميلاده في نجد نحو سنة ٥٢٠ للمسيح . ولما ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خاله لقيه هذا الفن فبرز فيه الى ان تقدم على سائر شعراء وقته بالاجمال

قال الكلبي : حدثني ابي عن ابن الكاهن الاسدي ان حجراً كان طرد امرأ القيس وآلى ان لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأتف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذهم من طي وكلب وبكر بن وائل . فاذا صادف غديراً او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل واكلاوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قياه . ولا يزال كذلك حتى ينفد ما به ذلك الغدير فينتقل عنه الى غيره . وفي اثناء ذلك قال معلقته الشهيرة : ففانبتك من ذكرى حبيب ومنزل الخ

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمن وقيل من الشام . اتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور فوجده مع نديم له يشرب ويلعبه بالزد . فقال له : قتل حجر . فلم يلتفت اليه وامسك نديمه . فقال له امرؤ القيس : اضرب فاضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن امر ابيه كله فاخبره فقال :

خليلي ما في الدار مصحى لشارب ولا في غدا اذ كان ما كان مشرب
ثم قال : ضيبي ابي صغيراً وحماني دمه كبيراً . لا نحو اليوم ولا سكر غداً . اليوم خمر وغداً امر . اليوم قحاف وغداً نقاف (١) فذهب اقولان مثلاً
ثم شرب سبغاً فلما صحا آلى ان لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرأ ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا ينسل رأسه من جناية حتى يدرك بناره فيقتل من بني اسد مائة ويجزئ نواصي مائة . وشعره في هذا المعنى كثير
ثم أخذ بمد المدد وبجهاز الاسلحة لمحاربة بني اسد فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى . وملء رجاله وانصرفوا عنه

والخ المند في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه ففر من وجهه ونزل في اماكن مختلفة مما يطول ذكره . الى ان جاء السموأل وكان معه من امره ما تقدم

(١) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغداً جد واجتهاد . والقحاف جمع قحف وهو ماء يشرب فيه . والنقاف التناقفة . اي اليوم شرب بالقحاف وغداً تضرب هامة العدو

ولما انتهى الى قيصر الروم أكرمه وكانت له عنده منزلة ومنح اليه جيشاً كبيراً وفيهم جماعة من أبناء الملوك . ولما وصى به الواشون ارسل له قيصر حلة مسمومة (١) وقال : اني ارسلت اليك بجلتي التي كنت البسها تكرمه لك . فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب اليّ بخبرك من منزل منزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده . فلذلك سمي ذا القروح . ويقال انه احتضر في انقره من بلاد الروم ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فقال

اجارتنا انت المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان هنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة وكانت وفاته نحو ٥٦٥ م

وقد ورد ذكر امرىء القيس في تواريخ الروم فذكروا انه قبل وروده على قيصر يوستينيانس ارسل اليه وفداً ومعه ابنه معاوية يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق فكتب قيصر الى النجاشي يأمره بان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويبيد الملك لصاحبه ثم ان امرأ القيس لم يابث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . وذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانس قلده امرأة فلسطين . وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرىء القيس امر بان يحنث له تمثال وينصب على ضريحه ففعلوا وكان التمثال هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة لما دخل بلاد الروم ليفترو الصائفة .

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية سبق الشعراء الى اشياء ابتداعها واستحسنتها العرب قال نبي المسلمين عنه : « ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة يحجي يوم القيمة ويديه لواء الشعراء يقودهم الى النار » ويروى ان كلاً من لييد وحسان قال : ليت هذه المقالة فيّ وانا المدهدى فيها وفضله على الامام بان قال : رأيت امرأ القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة . وانه لم يقل لرغبة ولا لرغبة

ويقال ان امير شعر امير الشعراء قوله من قصيدة :

البرُّ انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل

﴿ يزيد ﴾ هو يزيد بن الحارث بن معاوية وهو ابن عم امرىء القيس نجما معه ورافقه في اسفاره ونزل معه على السمؤال . ولما سار امرؤ القيس الى قيصر اقامه مع ابنته في الابلق كما تقدم ﴿ هند ﴾ هي ابنة امرىء القيس استودعها السمؤال مع ادرعه وماله . وقد ورد ذكرها كثيراً في شعر ابائها مما يطول ابراده

(١) وجاء في الميثولوجيا عند اليونان مثل هذه الحكاية عن « قيس نسوس » التي لبسها هر كول فتأثر لحمه ومات

-(الطماح)-

هو رجل من بني اسد وكان امرؤ القيس قد قتل له اخاً فاندس الطماح واقام في بلاد الروم مستخفياً وجاء قيصر وروى الكلابي انه قال لقيصر : ان امرأ القيس غوي فاجر واته لما انصرف عنك بالحيش ذكر انه كان يرسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فينضحها ويضحك . فبعث قيصر حينئذ الى امرىء القيس بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وكان ما كان كما تقدم في الكلام وفي ذلك يقول امرؤ القيس من قصيدة

لقد طمخ الطماح من بعد ارضه ليلبسي من دائه ما تلبسا

-(الربيع)-

هو الربيع بن ضبع الفزاري شاعرٌ من فزارة وبنو فزارة حلفاء بني اسد وكان من يأتي السموأل فيحمله ويمطيه وكان الربيع من الخطباء الجهيلين وقد ادرك زمن الاسلام لانه كان من المعمرين ويقال (?) انه بقي الى ايام بني أمية وهو القائل

اذا عاش الفتي متين عاماً (?) فقد ذهب اللذادة والفتاه

ولما نزل عليه امرؤ القيس قال له « يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا انفس بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل في دار طمي . واهل البادية اهل برّ لا اهل حصون تمنهم . . . افلا ادلك على بلد تاجأ اليه فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أرَ لضعيف نازل ولا لمتجد مثله ولا مثل صاحبه » قال : من هو واين منزله . قال : السموأل بتياء . وسوف اضرب لك مثله وهو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك . وهو في حصن حصين وحسب كبير . وذهب به الى السموأل وكان من امره معه ما كان . وقيل ان من قال هذا النزول لامرء القيس هو عمرو بن جابر الفزاري . وعمرو هذا سار به الى الربيع

هذا مجمل ما وقف المؤلف عليه في كتب العرب بعد ان ظل مدة ينفض الغبار عن مطويات الماضي وقضى ساعات لذينة في مناجاة هذه الارواح الشريفة ويرى القارئ مما تقدم ان هذا الموضوع من خير المواضيع الروائية التي يجدر بالكتابة ان يبرزوها الى معاصريهم على المرايح . فان فيه الحقيقة التي تولد التشويق . والحوادث التي تحرك العواطف . والمعظمة التي توحى بالشعر وبلغ المعاني . فلا ينقصه

الامن يفيه حقه من التأليف . ولسنا لندعي بلوغ هذه الامنية لحدائتنا في هذا الفن .
على حدائته عندنا

وقد اصفنا الى هذه الوقائع التاريخية من مخترعات الخيلة على قدر ما تسمح به
قواعد هذا الفن . من ذلك اننا ادخلنا بين عواطف المرؤة والوفاء (١) واليأس
والعظمة (٢) والبغض والثأر (٣) شعاعاً لطيفاً ينعش الافةدة ويقرّب ادراك ما 'بعد
عن الافهام . وهو حب ابن السمؤال لابنة امرىء القيس وجعلنا هذا الحب
عقدة الرواية الى غير ما هناك من الزيادات التي لا تخفى على القارىء

وليس ما يمنع الكاتب عن مثل هذا الاستنباط . فان شرط الروايات الاول
— وهمية كانت او تاريخية — هو ان تكون تلك الروايات صورة الطبيعة والانسانية .
فنشاهد فيها امرأة صافية تنعكس عليها عواطف هذه ومحركات تلك . فليراع المؤلف
هذه القاعدة وليضع في صدور اشخاصه قلوباً تنبض كقلوبنا وليختلق حينذاك ما شاء
هذا ما قصدناه في روايتنا واذا كنا قصرنا مراراً عن تبياناه فلسنا ممن يدعون
العصمة او يجهلون وعورة هذا المسلك

انطون الجميل

اسماء الأشخاص

	صاحب الأبلق	السموأل
	ولداه	شرح عاديا
	خال عاديا ومهذب	الحارث
بن حجر الكندي	امرؤ القيس	
ابته	هند	
ابن عمه	يزيد	
بن ضبع الفزاري	الربيع	
	رسول المنذر ملك العرب	الطامح
	رفيق الطامح	علقمة
	قائد رجال سموأل	شيبوب
		المنادي

﴿ امراء وفرسان وشعراء ﴾



الفصل الاول

الضيافة

يمثل المرسح الصحراء - والى جهته اليسرى الابلق ضمن السموأل
يدخل المسافرون بعد ارتفاع الستار وعلى وجهم القناع
وهم يلتفتون يمينا وشمالاً

﴿ المشهد الاول ﴾

امرؤ القيس . يزيد . هند

امرؤ القيس (الى يزيد وهند)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ وذكر الليالي البيض بالسعد تنجلي
كأني غداة البين حين تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل
وقاضت دموع العين منى صبايةً على النجر حتى بلّ دمي بمحلي (١)
وقوفاً بنا صحبي نثن ونشتهصي

زيد - تجلد ولا تهلك أسي وتجلد

فها قد بلغنا غاية السفر وحططنا عصا الترحال على باب السموأل صاحب الابلق المنبع
امرؤ القيس - بل قد بلغت حدود الشقاء اي يزيد ان نفسي اصبحت تناجيني

(١) هذا مطلع امرؤ القيس الشهيرة و « البين » هو الفراق و « تحملوا » ارتحلوا
و « سمرات » جمع سمرة وهي شجرة و « الحنظل » شجر والمعنى انه بكى في الديار عند رحيلهم
فكانه ناقف حنظل . وناقف الحنظل ينققها بظفره فان صوتت علم انها مدركة فاجتأها . وعينه
تدمع لحدة الحنظل وشدة رائحته

« الصباية » رقة انشوق . و « النجر » الصدر و « المحمل » السير الذي يحمل به السيف

بالاحجام بعد الاقدام . فان الدهر يأتي الامعاندني والتفنن في بليتي . كيف لا وقد
قادني من هاوية الى هاوية حتى اُمسيت على باب عدوي استجير به

يزيد - وسيكون لك نعم الجار

امرؤ القيس - لا . فان حظي لا يزال حالكاً كأنه شقّ من جنح الدجى

وايسل كوج البحر أرخى سدوله عليّ بانواع الموم ليتلي

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصبح منك بامثل

ليل مدلهم أسدل عليّ سجوفه جلابيني بجلباب النكد والشقاء . فاصبحت بعد

العزّ والرفعة أجرّ ذبول العناء

لا في النهار ولا في الليل لي فرجٌ فلا أبالي أطل الليل ام نصرا

نبت بي الاوطان . وجفاني الاهل والخلان . فقتت أضرب في الاحياء ولا

من مجير . وأهيم على وجهي بين القبائل ولا من نصير

يزيد - عهدتك رجلاً شديداً البأس نبت الجنان . لا يتولاه القنوط . فاخلم

عنك ثوب الجزع . ولا تدع اليأس يستولي عليك . بل ظنّ بالسموأل

خيراً . واصبر فما ظفر الا من صبر

امرؤ القيس - وحتى في التصبر وقد عبل مصطبري . . ؟ فنذ درجت من المهدي

والشقاء اتبع لي من ظلي . . . قتل ابي غيلة . قتله بنو أسد الاندال

وخلفوني أقاسي بعده مرّ العذاب . استنجدت على اعدائي في قبائل العرب . فلم اجد

من ينهض لنصرة الحق . . . استجرت بالحرث بن شهاب نخان عهدي . . . لجأت

الى نسيبي عمرو بن هند فهاله تهديد المنذر . . . هربت الى هاني بن مسعود فاعرض

عني وانكرني . .

ولا بن جريح كان في حمص انكرا

لقد انكرتني بعلمك واهلها

وقرّت به العينان بدلت أخرا

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته

كذلك دهري ماأصاحب صاحباً من الناس الاخاني وتغيرا
وهذا عدوي الطماح لا يزال يسمى بي لدى المنذر ويوغر صدره علي . وقد
طرحتي الآن مطارح النوى امام حصن السمؤال عدوي
يزيد ولكن ابشر بزوال المحن وقرب الفرج . فقد انحنأ ركابنا بالابلق المنع
فعلينا ان نستجير بصا به الهمام . حامي الجار ومانع الذمار فهو ولا شك
ببناك امانيك وينصرك علي من يعاديك . وقد قادنا اليه صديقنا الربيع بن ضبع
الفزاري ودو من اخصائه والمقرين اليه (١)

هند - ها هو راجع الينا . عساه ان يحمل لنا ما تقر به نفوسنا

(يدخل الربيع الفزاري)

✽ المشهد الثاني ✽

الاشخاص ذاتهم . الربيع

الربيع -- عثم مساء يا كرام تركتكم قليلاً حتى جبت انحاء الحصن استكشف
اخبار القوم . وجلت ما وقتت عليه ان السمؤال ناء عن الحمى . علي ان غيبته لاتطول
امرؤ القيس - واي خير ارتجبي من الابلق وصاحبه . وقد كانت بيني وبين
السمؤال ضغائن لم تكن الايام لتمحوها . فهجوته في شعري واسلفته
الاساءة بذمي له وترضي به . فاشتدت الشحنة بيني وبينه . . . أوينصرنني من هذه
حالي وحاله وقد تحلى عني الاحلاف ولاخذان (٢) . . ?

الربيع - ان السمؤال لكريم ينسى العداوة اذا ما جثته مستجيراً . فهو من
اوفى الناس ذمارةً وامنهم جواراً . يقري الضيف ويحمي الجار ولا

يسأله احد شيئاً فيمنعه ولو كان عدواً

(١) الاغاني ج ٨ ص ٧٠

(٢) افترضنا وجود هذه العداوة بين السمؤال وامرؤ القيس وهذا مما يزيد في شهامة السمؤال

واخو اخاء ذو محافظة
حلوا الشمائل ماجد الاصل
شهم اذا ماجت قال ألا
في الرحب انت ومنزل السهل

يزيد - وعلى كل فابن المفر وقد قامت علينا الدنيا بأسرها ٢٠٠

امرؤ القيس - اجل . خذلتني قبائل العرب . . . اما قبصر الروم (١) فقد
يئت من نجدته . فدون الوصول اليه خرط القتات وتحمل

الويلات الشداد . فلا اطعم بنيل اماني

ألا ابلغ بني حجر بن عمرو
والبغ ذلك الحي البعيدا
باني قد هلكت بارض قوم
بعبدا عن ديارهم طريدا
ولو اني هلكت بارض قومي
لقلت الموت حق لا خلودا
أعالج ملك قبصر كل يوم
واوشكت المنية ان تقودا
بارض الشام لا نسب قريب
ولا حام فيمنع او يذودا

يزيد - بالله يا ابن العم وبحق دم ابيك . عذ الى همتك . وانبذ بعيداً عنك
هذا القنوط . دعوك بامرؤ القيس اعني رجل الشدة (٢) فكان اذن

حازماً . صابراً على مضض البلوى

الزريع - يا ابن حجر . لا تطأطئ رأسك اذا ما هبت عليك رياح النوائب
ونارت عواصف الخطوب بل ككن صابراً متجلداً . لقد اخدمت

بينك وبين الايام نيران حرب عوان . فتدرع بالصبر والاقدام

فصبراً في مجال الضيق صبرا ولا تقنط اذا صادفت عسرا

(١) كانت العرب تسمي قيصراً من ملك الشام مع الجزيرة من الروم قال المسعودي في
كتاب مروج الذهب : وتفسير قيصر اي شق عنه وذلك ان اغسطس الذي هو الثاني من ملوكهم
ماتت امه وهي حامل به فشق بطنها . وكان هذا الملك يفتخر في وقته بان النساء لم يلدنه
(٢) اسمه جندح . وامرؤ القيس لقب غلب عليه ومعناه رجل الشدة

امرؤ القيس - (بعد سكوت) وهب ان السهوال تناسى الماضي فأجارني .
فأتى له ان يمني من المنذر بن ماء السماء من بث العيون والارصاد
في طلي . وجند علي كل القبائل فلم يقوَ حي من احياء العرب على نصرتي
الربيع - اجل ايها الامير نزلت على احياء العرب فرأيت ضعفهم على إجاتك
فأهل البادية اهل برّ لا اهل حصون تمنعهم . لكن حصن صاحبنا
منيع عزيز . فقد جثت القيصر وجثت النعمان فلم أرَ لضعيف نازل ولا لمجندٍ مثله
ولا مثل صاحبه . فهو يمنع ضعفك حتى ترى ذنوب غيبك . وسوف اضرب لك مثله
بحرمة الجار ولو عدواً (١)

امرؤ القيس - انا لا ادري كيف اجد الى شكرك سيلاً يا من مدّ اليّ يد
المساعدة فانتشني من الهاوية . هجرت لاجلي ربك ونأيت
عن ذوبك . فلا عدمتك من خلٍ وفي ايها الشهم الكريم . ولقد سلمت اليك زمام
امرئ فانتقادك حتى النهاية

أني بحبلك واصلٌ حبلي وبريش نبلك رائشٌ نبلي (٢)
يزيد - فيها بنا نتابع خططنا فقد كدنا نصيب الهدف ونحظى بالمرغوب فنشأ
من قاتلي سيد أسد وغطفان
هند - وارحمناه على قتلانا . . .
ايا عين اذرفي دمماً سخينا على قتل الملوك المناجديننا
ملوك من بني حُجر بن عمرو يساقون المشية يقتلوننا . . .
فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكن في ديار الخائنيننا

(١) الاغاني ج ٨ ص ٦٩

(٢) راس السهم الزرق عابه الريش ليجعله في الهواء كما يحمل الطائر : قال الشاعر

ما لقوي عن ضعيف غني لا بدّ للسهم من الريش

ولم تغسل جماجمهم بغسلٍ ولكن بالدماء منسلينا
نخل الطير ناكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا
بحقك يا ابي جرد حساماً لتثار للجدود الملحدينا

امرؤ القيس - وعلى ذلك وقت حياتي . وهذا ما يدفعني الى الامام . . .
يعلم الله يا ابي ان دمك لا يذهب هدرآ . فقد آليت على نفسي
ألا ارتد عنهم حتى اني على ضريحك قبة من هامهم

هند - آه اني كنت صغيرة آثد ولكنني لا ازال أذكر ما حل بنا حين وافي
الناعي (١) ربنا حاملاً نعي جدي حجر - فعم الحزن وشمل الاسى .
لكنك انت يا ابي لم تنتحب كالغير بل سمعتك تردد شعراً لا يزال راسخاً
في ذهني :

أرقت لبرق بليل أهل يضي سناه باعلى الجبل
أتاني حديث فكذبت به بامر تزعزع منه القل
بنو اسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل
فاين ربيعة عن اهلبا واين تميم واين الخول

ثم رأيتك وقد امتشقت البتار وانت تهدد وتوعد فلم افهم ولكنني لم انس
بمد هيئتك الرائعة

امرؤ القيس - نعم يا ولدي حلف هائل حلقته امام السماء وأردده الآن في
هذا الليل الرهيب فيمكنك ان تدري سره وتقومي به ان

(١) من عوائد العرب ما حكاه الاصمعي قال : كان العرب اذا مات فيهم ميت له قدر ركب
راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول « نعاء فلاناً » اي انعه واظهر خبر وفاته وهي مبينة
على الكسر مثل « نزال »

غالي غائلُ المنية قبل بلوغ الوطر . . . أقسمتُ ان الحمر عليّ واللحم حرام حتى
أبيد بني اسد القتالين سيدهم (١)

انّ جنبي عن الفراش لنابٍ كتجاني الاسرّ فوق الظرابِ
من حديثٍ نعى اليّ فلا تر قد عيني ولا أسبغُ شرابي
يا ابي لو أني شهدتك اذ تد عو تيمماً وانتَ غيرُ مُجابِ
لتركتُ الحسام تجري ظباهُ من دماءِ الاعداءِ يوم الضرابِ
ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرّحب او تبرز ثيابي
ويحكّم يا بني أسيد اني ويحكّم ربكم ورب الربابِ
فارسٌ يطمن الكتيبة بالرّم - يح على نحره كنضح المذابِ
فارسٌ يطمن الكفاة جريءُ تحتهُ سماحُ كلون الغرابِ

هند = عفواً سيدي . فلقد ذكّرتك دون عمد مني اموراً يتقل عليك سماعها
فهاج هائجك وتناظلي غضبك

(١) الاغاني ج ٨ ص ٦٥ وراجع ايضاً ما جاء في المقدمة بهذا الشأن وجاء في « بلوغ
الارب » : كان العرب يحرمون الحمر على انفسهم في مدة طلبهم لانها مشغلة لهم عن كريم الاخلاق
والاقبال على الشهرة

قال الشنفرى يرثي خاله تأبطّ شراً من قصيدة :

فادركنا النار فيهم وما ينج من لحيان الا الافل
حلت الحمرة وكانت حراماً وبلائي ما المت يحل

وجاء في كتاب مساوي و الحمر : غزا امرؤ القيس بني اسد نائراً بابه . . . فظفر بهم وقتل
مقتلة عظيمة وفي ذلك يقول :

لا نسقي الحمر ان لم يروا قتلي فثاماً بابي الفاضل
حلت لي الحمر وكنت امرأ من شرها في شغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحقب انما من الله ولا وانغل

قال اسمعيل بن هبة الله في كتاب الاوائل : اول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في

هذا الشعر

امرؤ القيس - لا يا ولدي . بل ذكرتني اقدس الواجبات فأعدت الي همتي ونشاضي
فمن يبلغ الطماح عني وقومه باني بثاري لا محالة لاحق
ستسعدني بيض الصوارم والقنا وتحملي الضمر العتاق السوابق
الربيع ... ها الشمس توارت وراء الصحراء فلنصبرن قليلاً ثم نقرع باب
السموأل فتستودعه دروعك ومالك وتستأنف السير الى قيصر الروم
تستجده فيمدك بجيوش تجممها الى فرسان كندة وكتائب حمير فيتم لك الظفر
وترغم انف الحساد

هند = ودعني الآن أغنيك اياتاً حفظتها من نظمك فنأى يطرد عنك
احزانك ويبدد اشجانك

امرؤ القيس ... هاتي يا قرة العين . فصوتك العذب يؤاسيني في بلوتي ويمزيني
في كرتبي . فأنت منشأ ارتياحي ومعدن افراحي ومرمى غدوي ورواحي
هند = (تنشد)

يا لهف هند اذ خطت كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا (١)
خير معدٍ حساباً وناثلاً والله لا يذهب شيخي باطلا
حتى أيد مالكا وكاهلا (٢)

(تفتح كوة من الحصن اثناء الانشاد ويشرف منها عادي بن سموأل)

✽ المشهد الثالث ✽

الاشخاص ذانهم عادي (من الكوة)

عادي - ما اعذب هذا الصوت وما ارق الحانه . فهو يسبح رب الاكوان
ويناجي الاطيار على الاغصان . . . طابت الانفاس ايها المنشد الكسير الفؤاد .

(١) الحلاحل السيد الشريف (٢) و«مالك وكاهل» حيان من بني اسد وبنو اسد قتلوا ابا

أعد غناءك فهو ندى الصباح وباسم الجراح

هند - - (غناء)

ايا اهل هذا الحصن اني اتيتكم شريداً طريداً قاصداً لحماكم
فلا تنكروني اني انا جاركم ولي امل ان تسمعوني ندامكم
صوت عاديا (من داخل الحصن) هيا يا اخي شريح فلنخرج الى الاكمة
صوت شريح (كذلك) انا لك

﴿ المشهد الرابع ﴾

(الاشخاص ذاتهم . ما عدا عاديا)

الربيع - - اني اتفائل بحسن المبتدا فان محادثة ابن السموأل تبشر بحسن المآل
يزيد - - حقق الله ظنك يا بشير الخير
هند - - ان ابن السموأل لفتي مثلي وحماسة الفتيان تجعل لنا فيه خير مساعد
امرؤ القيس - - ربي . اني رجوتك . فلا تخيب راجيا
(يدخل عاديا واخوه شريح - يضع المسافرون اللثام)

﴿ المشهد الخامس ﴾

(الاشخاص ذاتهم . عاديا وشريح)

عاديا - - السلام على القرباء الكرام . . . نزلتم اهلاً ووطئتم سهلاً
الربيع - - حبيباً بالمثل يا اكرم الفتيان وبلغ الله بكما اكلاً العمر
عاديا - - (لهند) انت هي لا شك المنشدة ذات الصوت الشجي . فان
كان صفاء قلبك كصفاء انعامك وسلامة طويتك كسلامة الحانك
فاود ان تربطني واياك عرى المحبة والاخاء . . . (يقترب منهم) ومن تكونون .
يا زين الكرام

الربيع - إنا لكم اضيافٌ يا ابن الامجاد . وأمامك رجل من اشراف العرب
خائف على دمه وماله . وهذه ابته ونحن من انسيائه وانصاره . وقد

اتينا نستجير بحماكم

عاديا - رحبت بكم الديار يا كرام وممن اتم خائفون ؟
يزيد - من عدو نكل بذوبنا واوقع بنا الويلات . نخلف ربوعنا بلاقع
وهو لا يزال الى الآن يجد في اثرنا من حي الى حي ومن نزل الى نزل

شريح - تبا للظالمين ما اقبح اعمالهم وافظع فعالهم
عاديا - لقد رق قلبي لبواكم وانمطف فؤادي لشكواكم . فياسم والذي
السموأل بن عاديا انزلكم بحمانا وأجيركم بابلقنا هذا

شريح - حسناً فعات يا اخي فانا الآن احب هؤلاء الغرباء كأنسياء لنا واتمنى
لهم كل خير

الربيع -

قد جلت ما بين احياء مفرقة وطال في المعجم تردادي وتسياري
فكان اكرمهم مجداً واوثقهم عهداً ابوك بعرف غير انكار
كالنيث ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
(يدخل الحارث)

✽ المشهد الساس ✽

(الاشخاص ذاتهم . الحارث)

الحارث - (لعاديا وشريح) خرجتما يا عزيزي في هذا المساء ولم تتظراني
(يرى المسافرين) اراكما بحديث مع هؤلاء الغرباء فن يكونون . . . ؟
عاديا - عرب كرام يستحقون كل مليحة

الربيع - (للحارث) أبيت اللعن ايها الهمام . نحن قاصدون صاحب
الابلق المضيف

عاديا - أتوا يستجيرون بنا فاجرتهم باسم والدي (للسافرين) هلموا الى
الحصن ايها الامجاد . نزلكم في جوارنا على الرحب والسعة فتأكلوا
من زادنا ونشملكم بذيامنا

الحارث - (لعاديا) على رسلك يا ولدي . لقد اسرعت قولاً وعملاً ولم تبصر
في عاقبة ما انت عليه قادم . فان من يجير الناس يأخذ على عاتقه
تبعثهم واوزارهم

عاديا - انا لست من يجهل حقوق الجار . . . يشهد علي العليم بما في
السرائر اني اذا مست الحاجة لابذل روحي في سبيل من أجيره

شريح - نعم يا سيدي دماؤنا فداء لجارنا فدعهم يدخلون
الحارث - اني اثني على ما تبديانه من كريم المهزاة . ولكن يا ولدي ليس لنا
في غياب صاحب الابلق ان نجير ايا كان . فتربصا ريثما يعود ابوكم فله
وحده حق الاجارة

عاديا - لست اخال والدي الا مثبتاً ما نحن فاعلون . وانت تعلم انه لا
يغني الا القليل حتى تقام السوق الحولية (١) ويجري السباق فانزل الى
المضمار لاول مرة ونحن بحاجة الى منشدين صائمين . وهذه الاعرابية كهوءة بالغناء
الحارث - (للسافرين) عفواً يا كرام العربان . قدمتم علينا فرحباً بقدمكم .
سيرسل لكم الطعام والشراب . وان كان يتمذّر علي وايم الحق ان
أدخلكم الحصن وأجيركم فيه وصهري غائب

(١) كانت العرب تنزل في حصن السموات فيضيغها وتقيم هناك سوقاً (الاغاني جزء

امرؤ القيس - بالصواب نطقتَ با ابن الامجاد . ونحن تأبى علينا الشهامة ان
نحملكم اتعاباً واثقالاً

الربيع - وهل يطول غياب صاحب الابلق

الحارث - لا . نحن الالة بانتظاره . فقد قصد بشرذمة من رجالنا احد

الاحياء المجاورة في طلب عدوه امرىء القيس بن حجر الكندي

(يضطرب المسافرون اما الحارث فيقول هذا دون ان يتبه لوقع كلامه ويعود الى محادثة عاديا)

امرؤ القيس - (على حدة) يا لله . . .! السموأل في طلب امرىء القيس ناقماً

وامرؤ القيس على باب السموأل لا ئذاً . . .

عاديا - (للحارث) لكنني اعطيتهم عهدي فلا احث بقولي . لا ومن

رفع السماء لست اخفر ذمتي . . . (للمسافرين) اجرتكم ايها

الامجاد فلا انمخلى عنكم فيقال ان وُلدَ السموأل عابوا اباهم . اجرتكم وأحب الي ان

اجود بدي في سبيلكم من ان يمسم احد بضرر

يزيد -

حابت أرومتكم وابتع فرعكم والفرع يُعرف منه طيب العنصرِ

لا زلتم غوثاً لكل ملة والدهر يُخدمكم طوال الاعصرِ

عاديا - فلهموا يا كرام العرب ندخل الحصن فنقدم لكم طعام الضيافة

هند - (ناظرة الى الخارج) ما هذا الفبار المرتفع من وراء الالكة . . ؟

الحارث - (كذلك) هذا ابوك يا عاديا . (على حدة) ارسله الله في حينه

(يخرج الحارث وعاديا وشرح للملاقة السموأل)

امرؤ القيس - - لحاك الله يا قلبي ما لك تزيد خفوقاً . . . آه باي لسان أُخاطب

السموأل . . ؟

الربيع -

خفض الجأش واصبرن رويداً فالرزايا اذا توالت توتت
امرؤ القيس - (ناظراً الى الخارج) وهل تخدعني عيني . . . لا . لا . هو
الطماح عدوي الالديميس عجباً ويختال تها الى جانب السمؤال .
يا خلية مسماي . . . !

يدخل السمؤال والى جانيه ولداه . والطماح والحارث وعلقمة وبعض رجاله
يضع المسافرون اللثام على وجوههم ويرجعون الى مؤخر الملعب

﴿ المشهد السابع ﴾

(الاشخاص ذاتهم والسمؤال والطماح وعلقمة الخ)

عاديا - (وهو داخل لايه) اجل يا سيدي علمتني اغائة الملهوف ولست
بمن ينسى تعاليمك

السمؤال - حسناً فعلت يا قره الدين . اقتف آثار اجدادك وكن عوناً لمن
يعلق عليك املاً

الحارث - لقد اسرع عاديا باجارته قوماً نجملهم ونجهل غايتهم
السمؤال - لا يا اخي ما في عمل الخير من اسراع . ولسنا لنوصد بابنا قط
بوجه طارق

فما اخدت ناراً لنا دون طارق ولا ذمنا في النازليت نزيل
ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يمدُّ بنجيل
عاديا - ها هم الغرباء الذين طرخوا علينا

السمؤال - (للمسافرين) رحبت الديار بالاعراب الامجاد . قدمتم علينا
قدوم خير . فكفيتم على الرحب والسعة الهم والضير . نزلتم

علينا فاهلاً بخير نازلين . فالسؤال لا يردُّ سائلاً ولا يجيب قط بلا

امرؤ القيس = (يتقدم)

اني اتيت الى الكرام مفاخرأ والى السؤال جثته في الابلق
فاتيت افضل من تحمل حاجة ان جثته في غارم او مرهق
عرفت له الافوام كل فضيلة وحوى الكرام سابقاً لم يسبق
السؤال = (متبهماً) كنت في طلب شاعر هجاني فظفرت بشاعر بمدحني .
فلم اعد بصفقة خاسر

الطماح = (يكون كل هذه المدة يلاحظ امرؤ القيس - على حدة) هذا صوت
لا اجهله . . . اتبلغ منه القحة . . . هذا قدّه . . . لا . لم

يخطيء ظني

السؤال = طال بنا الوقوف . فلندخل الحصن ولنحتف بالقادمين علينا
الطماح = (يتصب بوجههم صارخاً :) قفوا (للسؤال) يا ابن عاديلا تفعل
فتجعل الافرعي في حجرك . انت تجير رجلاً تجهل اسمه .
فانا اطلعك على دخيلة الامر . اسم تستشيط حنقا من سماعه . ورجل تترنح فرحاً
للقائه والتكيل به . أميطوا عنه النقاب فيتبدى لك من ورائه رجل طالما تقت الى
مشاهدته وجهاً لوجه . . . تظهر لك من ورائه طلة من كنت تجده في طلبه . . .
يبدو لك من وراء اللثام وجه عدوك الالذ امرىء القيس بن آكل المرار (١)

امرؤ القيس = (يكشف عن وجهه القاب) لقد طال التخفي . . . نجل يا ابن عاديلا .

امامك الملك الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي سيد اسد

وغطفان . وقد عاندته تصاريف القدر فطرحته امام حصنك

(١) سمي حجر بأكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امرأته جعل يأكل

المرار من الغيظ وهو لا يدري . والمرار نبت شديد المرارة

اني امرؤ عرفت معدةً فضلهُ من خيرِ نسل العرب والاعجامِ
خالي المهلهلُ قد علمتَ مقامهُ وابو يزيد ورهطهُ احمامي (١)

(للطماح)

وأنازلُ البطلَ الكريهَ نزالهُ واذا أنازلُ لا تطيشُ سهاي

الربيع - (كذلك) وانا الربيع بن ضبع الفزاري صاحبك القديم . آيتك

بالكندي لتجيرهُ ولست ، لا تخلي عنه ساعة الضيق فيدي يده

امرؤ القيس - وانت ايضاً يا طماح رجلٌ طالما تقتُ الى مصادفته . فلنخرج

من حمى السؤال وما إلا أن تصول الخيلُ صولة فاءةً ووجهك بالتراب

فان تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدمٍ نقصد

وأعددتُ للحرب وثابةً جواد المحشة والمرود

وذا شطبٍ مرهفاً حدهُ اذا صاب بالمعظم لم ينأد (٢)

الطماح - (لامرئ القيس) خفف من غلوائك يا ابن حجر . فليست

لتجديك نفعاً وانت تعلم ان شأننا سيكون على غير ما تتوهم

(للسؤال) اما الآن ايها الامير وقد كشفتُ لك النقاب عن وجه عدوك فلم يبق

إلا ان تسلمه الي فأدرك ثاري من قاتل اخي ويكون لنا احسن شأنٍ لدى المنذر

بن ماء السماء

السؤال - (بعد سكوت) اقم اخطأت الظن بنا يا طماح . لستُ بمن يخفرُ

ذمة الجار ولو عدواً . (لامرئ القيس) اجل يا ابن حجر كنت

(١) أمه فاطمة بنت ربيعة أخت المهلهل وكليب . وابو يزيد من اشراة كندة

(٢) من قصيدة مطلعها : تطاول إليك بالأمم ونام الخيل ولم ترقد

يقال : فرس جواد المحشة اي اذا حثَّ جاءه جري بعد جري - والمرود : حديدة تدور في

الاجام لم ينأد : لم ينتن ولم يعوج ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها

عدوي الالذ ومن ارجو الله ان يظفرني به . يشهد علي من يعلم الغيب انني لو ظفرت بك قبل اليوم لسقيتُ حسامي نهله من دمك .. لم اكن لاعباً بكتائبك الجرارة ولا بفرسانك الاباسل . ولو اني علمت بمترك آنذاك لانقضتُ عليك ولا انقضاض الصواعق وانتشلتك كما ينتشل عقاب الجو فريسته وحلقتُ بك نحو وكري المنع ... هذه هي عواطف الانتقام ودواعي الاثار التي كانت تدور في خلدي حتى اليوم ... اما الآن وقد اجارك ولدي واصبحت ضيفي فانبذُ بعيداً عني كل الضغائن والاحقاد . وامنك مما تمنع منه انفسنا . فتحرسك البطالي وتغاني في خدمتك رجالي ... كنت عزيزاً قوياً فهدرتُ دمك . اما وقد ناء عليك الدهرُ بكلكاه فاصبحتُ هندي مقدساً . فانزل في حصني وانا أقسم بشرف الاجداد والسبع الطباق انه لا يصل اليك احدٌ باذني وانا حي . ولو كان ابن ماء السماء بعينه . وهذه يدي لك بالذمام . (بصافه)

الربيع — عشت لا تنكدن ... لم يخطى ظني بشهامة الكرام

امرؤ القيس —

منعت الليث من اكل بن حجر	وكاد الليث يودي بابن حجر
منعت فانت ذو من ونعمي	علي ابن الكرام بحيث تدري
سأشكرك الذي دافعت عني	وما يجزيك عني غير شكري
فما جار باوثق منك جاراً	ونصرك للطريد اعز نصر

السؤال — ابشر يا اخي بزوال الهم والضير وحصول النعم والخير . فلقد اجرتك من جمع العربان ولو كان الملك النعمان او كسرى انوشروان

الطماح — (للسؤال) أهذا ما عولت عليه فارجع الى سيدي المنذر واطلمه

على ما جرى وحدث ؟

السؤال - اجل يا طماح . اليس هذا ما تقضي به النخوة والشهامة ؟

اما انت فالبث عندنا تقيم ثلاثة ايام الضيافة ثم تذهب

الطماح - عفواً . يجب علي ان اشخص الى مضارب قومنا قبل يومين .

هيا يا علقمة . (وهو خارج ينظر الى امرئ القيس) سنلتقي ...

(يخرج الطماح وعلقمة)

السؤال - اذهب واصنع ما انت صانع

هند عاش والله السؤال مانع الجار . وحامي الذمار ... !

﴿ المشهد الثامن ﴾

(الاشخاص ذاتهم ما عدا الطماح وعلقمة)

امرؤ القيس -

كأني إذ نزلت على الهمام نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق عليك يوماً بمقتدر ولا الملك الشامي

أقر حشا امرئ القيس بن حجر بن تيا مصابيح الظلام (١)

اما وقد اصبحت نصيري ومجيري فعلي ان أسلم اليك زمام امري وأطلعك

على ما انا فاعل : فقد جئتك بادرعي الكندية فهي كنزي الوحيد وميراثي الثمين .

اتخذتها عن اجدادي واذخرتها لي عدة على نواب الدهر . منها خمس قد طار

ذكرها في الآفاق وهي التضفاضة والضافية والخريق والمحصنة وام الذبول . فانا

استودعكم اياها مع سائر الاسلحة . وكفاها اهمية ان فيها طالع النصر لمن أحرزها

(١) الباذخ المرتفع وشمام اسم جبل : يقول انت تمنني كما لو نزلت على جبل شاهق

لا يوصل اليه

و. ملك العراق كان في ذلك العهد الثعمان بن المنذر والملك الشامي هو الحارث بن ابي شعر

القصاني . وفي الاصل قال امرؤ القيس هذه الايات في غير السؤال

وعربون الظفر لمن كانت له . فتجعل صاحبها بمقام الف . فانا لست مودعها غيركم (١)
يزيد - وهي ادرع منية لم يُسمع بمثلها في سالف الحقب . ولكم طلب
الملوك نظيرها فلم يجدوا . ولكم وفدت وفود ملك المراق
لتنصبا فلم نجد اليها سبيلاً . ولطالما بث المنذر علينا الميون والارصاد ليسلبننا اياها
فجز وكل . . . فهي الممين اذا سدت الطرق وستكون لنا ظهراً قوياً متى جاءتنا
جحافل الانصار وكتائب الاحلاف

امرؤ القيس - فانا اسلمها اليك مع ابتي ومالي وكل ما لدي يا مجيري الهمام
واضعها في ذمتك ولا اخاف

السموأل - وعلي بحفظها طالما اردت . فهي ستبقى عندي ولا ينزعها احد
مني قبل ان تنزع مني الحياة . ولست اسلمها الا الى من تشاء .
وان اضطرني الامر قسماً بمن ارسى شامخات الجبال ايني اضحي وولدي دونها
ولا اخفر ذمتي

حاديا - وانا ايضاً يا ابي قد افسمت بالخلاق العظيم اني اجود بنفسي
راضياً في سبيل من اجرته وفي سبيل وديته

امرؤ القيس - اما الآن وقد امنت على مالي وسلاحي فاني سائر الى نيسر
الروم استنجد به فيمدني كما وعدني رسوله بالمساكر والمدد فاعود
بتلك الجحافل الجرارة واشن النار على اعدائي فيتم لنا الظفر وتكون لي الغلبة .
والفضل في كل ذلك عائد اليك يا شهماً كريماً

السموأل - انك في عهدي وذمتي . والشرف يقضي بما فعلت . وها اني
أسير معك رذمة من رجالي خوفاً عليك من الغوائل فييلفون

بك الى نسينا الفسائي صاحب الشام فيمهد لك الطريق الى قيصر الروم (١)
يزيد — لقد غمرتنا ايها الامير ببحر عوارفك الطامي وشملتنا بظلك
الوارف . فلا زلتم يا نسل الاماجد على ثوب الزمان طرازا .
تزداد بكم القبائل رفةً واعتزازا . فيكم يفتخر الزمان وبمثلكم تبخلُ الايام
السؤال — كفوا عن الثناء يا كرام . فليس من عربي منسوب الا وهو
فاعل ما نحن فاعلون ... وهبوا بنا يا امجاد العرب ندخل
الابلق فقد خيم الظلام

(يدخل الجميع الى الحصن)

امرؤ القيس — (يتأخر عنهم - لهند)

هلبي لتوديعي على امل اللقا فانا سراعا لاحقون بقيصرا
ولا تدرني الدمع السخين فانما نحاول ملكا او نموت فنعدرا

الفصل الثاني

الخدیمة

﴿ قاعة في الابلق : رحمان مركزوزان في الارض . وعلى ﴾
(الحائط سيوف وتروس)

﴿ المشهد الاول ﴾

— (يزيد . الربيع) —

يزيد - لله ما اكبر نفس السموأل وما اشرف سجاياه فقد وجدنا عنده
من اكرام المثوى وحرمة الجار ما لم نجده قط عند عرب ولا
عجم . فجزاه الله خيراً على اصطناعه الينا
الربيع - وما إن الدهر قد بسم لنا فقد وافى الابلق هذا الصباح رسول
من الشام يحمل البشائر بوصول امرىء القيس ظافراً غانماً .
وقد مدّه قيصر الروم بحافل وكتاب جرارة يقوى بها على محاربة اعدائه والتنكيل
بالذين تمردوا عليه وشقوا عصا طاعته (١)

يزيد - اجل . بيد اني لا ازال مرتاباً باصر الطماح عدوتنا الالذ . فهو
لا ينفك يتعرض لنا ويحاول الايقاع بنا . والذي يثبتني في ظني
هو عدوله عن خطته الاولى وتملقه ايانا بعد مكاشفته بالعداوة وانعطافه علنا بعد
مظاهرته بالشحناء . فهو لا يزال يضمّر لنا الشرّ ويتحين الفرص لبلوغ الوطر
الربيع - وعلام يقوى الطماح وقد اعطانا السموأل ذمته فلا ينجقها

فليسع ما شاء فكائده أوهى من نسيج المنكبوت وإن هو الا كاذب يعوي عواء
فيسكته الاسد الذي نحن في عريته

يزيد - لا تقل يا صاح . فكائد الاشرار اوسع من ان تُتحد . فتجعل
لهم قوة في استنباط حيل تعي ابليس نفسه . وممانه مني
الخاطر هو تنبيهه عن الابلق ثم رجوعه ثم عزمه على حضور السباق الذي يجري
في هذا النهار فقلت إن في الامر لسراً خفياً . والطماح هذا - وانت ادري به -
فارس مغوار في ميدان الدسائس والحياة

الربيع - لقد تمهدت الآن امامنا جميع السبل واوطأنا الدهر على نيل
المنى . ونحن سلمنا مقاليد امورنا الى الاله الجبار وهو على كل

شيء قدير

يزيد - وبه نأمل حسن الختام
الربيع - وما علينا الآن الا ان نشاطر القوم الافراح فان الابلق قد
برز بمظهر العيد وتجلي بحلة الابتهاج لان الامير عاديا ينزل في
هذا النهار الى الميدان ويجاري الفرسان لأول مرة

(تدخل هند حزينه كئيبة)

* المشهد الثاني *

الاشخاص ذاتهم . هند

الربيع - اهلاً بالمنشدة ذات الصوت الرخيم . ان نعماتك اللطيفة كانت

لنا مفتاح باب الفرج

يزيد - لا شك انك هيات انشودتك لهذا النهار . فسيحضر هذا

السباق امرأه كرام وفرسان عظام . فاشعدي قريحتك واجلي

صوتك فيسر الجميع بانعامك الشجية ويطربوا بالخانك الحماسية

هند -- (بكآبة) لا يا عماء . ليست نفسي لتطيب بالفناء في هذا الصباح .
ولا يلدُّ لي انشاد الاشعار والالخان

يزيد -- (بقلق) ما للحزن يا ولدي يفشي جبينك الوضاح . . . لم ترك
قط على مثل هذه الحال بل كنت دائماً تهزيتنا في كربتنا تلوحين
لنا في ظلام الخطوب كنجم السعد والاقبال فتعنين منا ميت الآمال . فما لفياهب
الاشجان تكسف ضياءك

الربيع -- (بحنو) حزن الولد على فراق الوالد يكوي فؤادها
هند -- يعلم الله يا سيدي كم يشق علي فراق والدي . لكنني أُعلل النفس
باللقاء العاجل . فليس هذا داعية حزني في هذا الصباح

يزيد -- يا ولدي انا مقام ابيك فلا تكتميني شيئاً
هند -- هي الاحزان يا عماء تسطو على القلب فتضغط عليه وتستولي على
الافكار فتبليها ولا يعلم الانسان لذلك من مسبب . بل يستسلم
الى اليأس ويضيع في وهاد الكآبة

يزيد -- ارى عاديا مقبلاً فهو يسليك ويطرد عنك مثل هذه
الافكار

الربيع -- وهيا بنا نحن الى السموال نساعده على إعداد الحفلة واستقبال
المدعوين (بخرجان)

هند -- (وحدها) أو اتشائم بالاحلام . . . ربي خذ يدي وقوتي على
مقاومة هذه الهواجس . ربي احفظ عاديا وصنه من كل

مكروه (يدخل عاديا)

﴿ المشهد الثالث ﴾

(هند . عاديا)

عاديا - انا بطلبك يا هند ... مالك تعززين الناس والكل في فرح
ومرح والمدعوون يقدون افواجاً وآلات العارب تمزف فتني

الاكدار عن القلوب

هند - لا يا عاديا . ان هذه الافراح تثقل على من كان مثلي كليم القلب كبير

الفؤاد . فخرته يكدر صفو الهناء ولا تطيب نفسه الا بالنزلة

عاديا - أو أثقل عليك بحضوري فأركك واذهب ؟

هند - لا . ابق . فان نفسي تمزى بقربك

عاديا - اجل ابق . لعلني أفرج كربتك واقشع عنك غياهب الاحزان

... يعلم الله يا هند لم يخطر لي ببال أني اراك على ما انت

عليه يوم يتهيج الجمع ويهشون الافراح . وانا آت استصحبك الى الميدان لنزل معاً

الى المضمار فنظفر بقصب السبق . فانت على متن الجواد تضاهين اشد الثرسان

هند - عفواً ليست هذه الامور لتليق بمن كان مثلي

عاديا - عجباً . اما قلت لي مراراً عند ما كنا نطلق الافكارنا العنان ان

أحب شيء اليك ترويض الجياد في الميدان واعنقال الرماح

لمنازلة الفرسان . وقد طالما تعودت ذلك في قبيلتك فجاريت ونازات وطاضت .

فما أحبلى سوح هذه الفرسة لاظهار بسالتنا وقد اجتمع الامراء لمجازاة المبرز في

حلبة السباق . فتلو الادم ونهز الاسمر ونقاب اليبض . فتشخص الابصار اليها

وتحوم القلوب حوالينا

هند - اجل يا عاديا على مثل هذا ربيت وبمثل ذلك تطيب نفس الغنيان .

فانت محفوف بالكرامة والعز . لا تنظر الا الى وجوه باشة . يُمدق بك الامل
والخللان ويشمك الجميع بالانمطاف والهبه . اما انا ...

عاديا - اما انتِ فانك تحلين منا محلّ الروح من الجسد . فكل ما لدينا

فداؤك وفداء قومك ... لايكِ على ابي حقوق الجار ولكِ

عليّ فوق ذلك حقوقٌ ستدركين عن قريب سرها المكنون

هند - (على حدة) ان كلماته ونظراته تحرك كامن عواطني (لعاديا)

لك ولايكِ الف شكر

عاديا - بالله دعينا من الشكر ... ألم نهيتي على الاقل انشودتك الحربية

فاني اراني ازيدُ نحمساً وبسالة اذا ما طرقت اذني الحانك الشجبة

هند - عذراً يا عاديا . كانت ذلك عليّ فرضاً واجباً . لكن الحزن قد

فشى القريحة فلم تجد بشيء

عاديا - انك يا هند قد بلبت افكاري وحيوتِ خاطري . ما هذا اليأس ؟

بالله عليكِ افتحي لي قلبك وانا الكفيل بتضميد جراحه .

فكاشفة الاحباب بالاسرار تخفف وطأة الاكدار . فبجياتي عليكِ لا تكتميني سرّاً

هند - لا وحياتك . ما انا بالتي تخفي عنك شيئاً

عاديا - قولي اذن . ماداعية هذه الكآبة وما علة هذا الحزن ... ؟

هند - حلم رائع فاجاني وانا غارقة في بحور الكرى اذوق لذة الوسن

فضمضت اركانتي ولبلت افكاري

عاديا - وما هذا الحلم ... ؟

هند - آه يا عاديا رأيتُ كان حمامة صغيرة طارت سن عشا وحلقت

في الفضاء فانقضّ عليها عقاب كاسر وهي تهزّم من وجهه

وهو يتبها . حتى لجأت الى وكر نسرٍ وعدوها يترقبها فرأى اذ ذلك فرخ النسر

وقد قاتته طريده فالتشب برائه فيه ومزقه شرًا ممزق . على ان الحمامة لم تغلت
منه ... فالتبته مدهورة من هذا الحلم الهائل واستولى عليّ الرعب من جرأته

عاديًا - (على حدة) هالتي هذا الحلم كما هال هنداً (لهند) سكني

جاشك ايها الحبيبة . فما هذا الا اوهام واضغات احلام

هند - فذهب عني كل فرح وهناء ونفرت نفسي من الانشاد والغناء

وصارت تحول كل الحاني المطربة الى ندب وورثاء ونفاتي المفرحة

الى عويل وبكاء . فآيت الى حضور هذا السباق على الرغم مني . ولو لم أعد لما

فعلت ... بل لو سمعت وجيب قلمي لتوقفت حلول خطب جسيم

عاديًا = وقانا الله من الشيطان الرجيم . انبذي هذه الافكار وعودي

الى السكينة (سكوت) وانا ايضاً يا هند رأيت حلماً ولا ازال

اراه في كل دقيقة منذ لقينا : رأيتي كأني واياك اليد باليد نسير في مرج اخضر

بين هديل الطيور وتفريد المصافير وخرير الجداول ... وحفف الاشجار برده

صدى الحنين والفرح والنسيم يسارقنا مناجاة الهوى والهيام . والطبيعة بأسرها تبسم

لنا بشرفها الفتان ... فهل تساعدني يا هند على تحقيق هذا الحلم

هند - ليست المواربة من عادات البنات الكندية يا عاديًا فلو لم تطب

نفسني باقرب منك لما رأيتي هنا

عاديًا - وانا كنت أخفي عنك ما يكنه القواد ولا ابوح به لسلا تقولي

يا هند : اجارنا وهو يطلب جزاءه وما الكريم اذا اسدى

بمنان (١) ، ... ولكن أتي للمياه المتدفقة ان يقف بوجهها سد . او أتي للاهصار

العاصف على الصحراء ان يصد او يرد . فان الغرام قد اشتد سعيره في صدري فاسأل

(١) قال امرؤ القيس :

أفسدت بلبن ما اولبت من نعم ليس الكريم اذا أسدى بمنان

منه القواد وها هو يسكبه الآن على جبينك المنير في تلك القبلة المنهبة ... (قبلها)

هند (بناز) عاديا ١٠٠ (نفرط عقدا انما انماقة) آه شوم على شوم! ..

عاديا = (باسماً وهو يجمع نوازل المقد) نفرط عقداك وانتشر منظومه ...

ولكن قرّي عيناً يا قرّة العين فسانظم لك عقداً فربداً أصوغ

لآله من قطرات القواد وانزل سلسكه من جبال الوصل والهيام وأفلد به جيدك

يا جيد الغزال فازيدك جلاً على جمال . (يكون نظم المقدم وحاول اعادته الى عنفها)

هند ... وانا أقدم الآ تحلى بغير عقدي صاغته بذاك والا يعرف قلبي

هوى غير هواك (يسمع صوت المازف) ابتداً الميّد واخذ

المدعوون يقدون

عاديا =

ان كان للناس صيدٌ يفرحون به يا نور عيني فبيدي يوم لقياك

او كان للناس سكرٌ يسكرون به او يطربون فسكري من ثناياك

اما شعرت ونار الحب تحرقني ابي السهام رمت في القلب عيناك

اما علمت باني مدنفٌ وله افي الليالي واحبها بنجواك

فارأيتك الا صرت منشغفاً اقول سبجان من بالحسن حلاك

والله والله ايماناً محرّجةً ابي وربك طول الدهر اهوأك

هند - دعني الآن اوافي بذات الحى ثم نلتقي هنا ساعة السباق

✽ المشهد الرابع ✽

(عاديا وحده)

ومن يُجماريني الآن في السباق وانا اطير على اجنحة الشوق والهيام ؟

ومن ينزلني من الفرسان وانا اطاعن بسهام الحب والفرام ؟ الا تجمي يا فرسان

العرب واحتشدي يا ابطال الزال فاين مطاياك من مطية ابن السموأل وابن سلاحك
من سلاح حبيب ابنة الكندي

تمشق قلبي ظيئة عربية	تنعم في الديباج والحلي والحلل
حجازية العينين مكية الحشا	عراقية الاطراف رومية الكفل
تهامية الابدان عبية اللمي	خزاعية الاسنان درية القبل
لها مقلّة دعجاء لو نظرت بها	الى عابد قد صام لله وابتهل
لاصبح مفتوناً معنى بجها	كان لم يصم لله يوماً ولم يصل
كأن على اسنانها بعد هجمة	سفرجل او تفاح في القند والمسل
وعانقتها حتى تقطع عقدها	وحتى نظام الطوق عن جيدها انفصل
كأن لآلي الطوق لما تثارث	ضياء مصابيح تطايرن عن شعل (١)

﴿ المشهد الخامس ﴾

(عاديا - يدخل امراء وفرسان وشعراء وبينهم علقمة - ثم الحارث)

عاديا - رحبت الديار بكرام السادات وحفظهم الله من جميع الآفات
احد الامراء - حيت بالمثل يا ابن الامجاد . ها قد وافينا حاكم من احياء

مختلفة لنشاطركم الافراح

عاديا - ان ربنا يزدان بحضوركم يا ابطال العرب وعيدنا يزداد بكم

بهجة يا سادة الادب

اهد الامراء - اكرم بك فتي طيب الاعراق

(١) اصل هذه الايات والتي تقدمتها من الشعر المنحول الى امرئ القيس . والايات

اللامية من قصيدة له طويلة مطلعها

محلّ قدم المهود طالت به الطول

لمن طلل بين الجدية والحيل

وهذا مطلع لقصيدتين من قصائد امرئ القيس

الحارث - (داخلاً لاستقبالهم من الجهة المحاذية) أسعد الله أوقات الكرام
وشملهم باليمن والسلا اهلاً بكم يا خير قادمين . . . هيا بنا
الى البهر فالقوم بانتظاركم
احد المرسان - ونحن بانتظار الافراح ومفاخرة كؤوس الراح . هيا يا كرام
(يخرجون كلهم ما عدا علقمة)

﴿ المشهد السادس ﴾

(علقمة وحده)

وعلقمة هنا بانتظار سيده الطماح ليداوله بامور ذات شان وهو لا يلبث ان
يوافيني الى هذا المكان . فقد سبق واشار الى ان انتظره هنا . . . اجل ليست
التماني لتذهب ادراج الرياح فقد وعدني جزاء خدماتي ان يجزل صلتى ويولينى بعض
الامال وهناك تمام الطرب وبلوغ لارب فأصبح ذا شوكة واقتدار عزيز الكامة
مرهوب الجانب (ناظراً الى الخارج) ها الطماح قد وافى فى الاجل المضروب

﴿ المشهد السابع ﴾

(الطماح . علقمة)

علقمة - اهلاً بسيدي وملاذي
الطماح - لا عدمتك يا ساعدي ومساعدى
علقمة - قد وصل منذ برهة الامراء والمرسان والشراء
الطماح - فليمرحوا ما شاؤوا فاني لمكدرٌ عليهم صفو هنتهم . . . تأكدتُ
يا علقمة صدق خدمتك وصحة اخبارك فان السموأل لم يكتفِ
باجارة اسرى القيس وعدو المنذر وقاتل اخي بل مدّه بالرجال واوصله الى نسيبه

في الشام حتى مهد له محالمة قيصر الروم

علقة - نم يا سيدي . فان السؤال قد جاهر بانتصاره له وميله اليه .
الطماح - وكان كلما طلبنا تسليمه بما طلبنا بالجواب . وقد مر على ذلك ايام
ونحن لم نخط خطوة في سبيل امنيتنا

علقة - وعلام حول سيدي ايرضى دائماً بالمعاطلة ؟

الطماح - لا واللات والعزى . . . فلا بد من كشف المستور . ولكن
اسمع يا علقمة انت تدري ان حياتك بيدي وان نجاحك منوط

بناجحي فهل يمكنني ان اعتمد عليك عند الملّة ؟

علقة - انت تعرف يا سيدي إخلاصي لك وتفاني في سيديك فنجري
رهن اشارتك . فمن تريد ان اطمن ومتى . واين ؟ ... كلمة

واحدة فأقضي ببيتك !

الطماح - اسمع يا علقمة . لسنا بحاجة الى الخناجر فان القتال بالحيلة
انفذ من القتال بظبي السيوف واسنة الرماح . - أما وقد تأكدت

صدق إقدامك ومضاء عزيمتك فأسكشف لك عما صرنا اليه : لا يخفك أن

المنذر علم بنبأ امرىء القيس فاصبح موقفنا حرجاً . . . وكل ما بيننا كاد يتقوض .

فان المنذر قد سلم الينا الايقاع بمدوه : فاما الخيبة والشقاء . واما الفوز والهناء . . .

وها ان الحائل دون الوصول الى ببيتنا هو السؤال بن عاديا

علقة - وما العمل اذا وما الحيلة ؟

الطماح - قد تأكدت شديد حاجتنا الى الاقدام في هذا الامر حفظاً

لمقامنا وتوطيداً للدعائم ثروتنا والادك صرح مجدي وغار نجم سميدي

علقة - وبذلك نجب آمالي وتضمحل سعادتي فما نصيبي من الدنيا غير

نصيبك

الطماح - وهذا ما يضمن لي أمانتك في خدمتي . - قلت لك ان الحائل الوحيد الذي حال بيني وبين بلوغ الوطر كان السموأل باجارته عدوئنا . واعلم الآن أن الذريعة الوحيدة لنيل المنى هو أيضاً السموأل

علقة - وكيف ذلك ؟

الطماح - لا يخفك ان امرأ القيس قد استودع السموأل ماله وسلاحه وولده فاذا حصلنا على ذلك فقد حصلنا على كل شيء .

علقة - لم افهم بعد ...

الطماح - قليلاً وينكشف لك المقصود .. انت تعلم اهمية هذه الدروع

والاسلحة فتى صارت بحوزتنا تقوى بها على امرىء القيس

والتنكيل به . وإن ظل الدهر على مماكستنا ولا إخاله - يكون لنا بالولد احسن

ذريعة للايقاع بالوالد وهكذا نكون اصلحنا ما افسد السموأل

علقة - قد فهمت الآن ولعمري الحق اني أقر لك بالدهاء والمهارة في

محاربة الزمان

الطماح - سوف ترى بعد من عزيزتي ما يقوِّض اركان الرواسي ...

وقد اطلعت المنذر على خطتي هذه فوعدني خيراً جزئياً ان نجحت

علقة - ولكن كيف السبيل الى امتلاك الاسلحة واعتقال الولد ؟

الطماح - لذلك قد اتيت الى هذا السباق لا طلباً للفرجة وطمعاً بالافراح

فاواجه السموأل واعلمه بفضب المنذر وابسط له جلياً عزم ابن

ماء السماء على التنكيل به ان لم يسلم الوديمة ولا إخال السموأل الحكيم يعاند ملكاً

رفيع الشأن

علقة - وإن ابى السموأل تسليم الوديمة كما ابى تسليم الرجل

الطماح - ان أبى ... انا اجد حيلة ترميه على قدمي صاعراً ... او يظن

السؤال أنه يهدم هكذا آمالي عبثاً ويقوض ما بنيت في السنين الطوال وادعه يفعل...
لقد طمحت كاس اصطباري واحتمالي .. فان كان هذا ظنه فلقد فرءه الظن ... ان
ابى فكر شيطاني يخالج صدري - ... يكون هذا السباق عليه وعلى ابنة عاديا وبالآ
وبجر عليها ذبول الويلات ... فترى حينئذ ما سوف يفعل ...

علقة - كلامك الفاظ علي ياسيدي ومعناه لا يزال منفضاً

الطماح - لا يلزم الآن ان تفهم اكثر من ذلك فمن قريب يظهر لك كل شيء ...

اذهب الآن الى مجتمع الامراء والقرسان واختلط بهم ... كن

حذراً حرصاً يا علقمة كلك آذان تسمع واعين تبصر ووافي بكل خير يهمننا . راقب
كل حركاتي وسكناتي عند السباق وافهم كل اشارة تبدو مني فانا نحارب القوم بالحيلة
ونقاتلهم بالمكيدة نصارعهم باللين ونخاتلهم بالرفق

علقة - فليطمئن سيدي فانه يجد مني ان شاء الله عقلاً ناعباً ...

وخنجرأ صائباً - (بخرج)

﴿ المشهد الثامن ﴾

(الطماح وحده)

اجل لئن ابى لاقبلن افراحهم ترحاً وصفاءهم كدرآ ولا جعلن عيدهم مأتماً وسباقهم
نواحاً وعويلاً

اجل فكر فظيع يدور في خلدي ... يوسوس لي الشيطان ان اتقم لنفسي
هكذا : يريد السؤال ان يحول دون تميم مقاصدي فلاسحقن قلبه سحناً فيدري اي
فارس يجاري في ميدان الدسائس والاهوال . ويعلم ان من تصدى للنمر ينازعه فريسته
قد يقع هو في مغالبه فيمزق شر ممزق .. نعم انه لفكر هائل واكن وحق الذي
الهمنية سأبرزه الى حيز العمل اذا اصرء السؤال على عناده ... فاي الكباثر لا اقدم

عليها في سبيل غايتي ... واذا كان السموأل يبني الوفاء بمحقوق الجار فليست بالذي
ينقض حق الشار ... وليس دم اخي ليطل وفي صروق الطماح نقطة دم ... اما
وداعية التار تدفني الى الامام فانا اسير كالسيل الجارف مجناحا كل ما يقف بوجهي
سموألُ إن رمثَ المداء فاتي مسأيقبها كاساً من الدم تنفع ...
افود الى الاعداء خيلي جوعاً فتأكلُ من لحم العداة وتشبعُ
اذا لم اطأ تبا واحلافها ممأ فتصبح من سكانها وهي بلقعُ
فلا قدتُ من اقصى البلاد طلائماً ولا كنتُ منبوطاً وعيشي موسعُ
ها إن السموأل مقبل يرقل في ثياب الغز والمجد فلا صبغها بالسواد اذا رأيت
فيه مرفلاً لمساعي

✽ المشهد التامع ✽

(السموأل والطماح)

- السموأل - علمت بمجيتك ايها الامير الكريم فاسرعت اليك
الطماح - ابي الله ان ادع اعيادكم تمر فلا اشاطركم الافراح
السموأل - ادام الله عزكم فما لنا من ريب في اخلاصكم
الطماح - بلذ لي ان اخلي بك بعيداً عن الاسماع والانظار فأعطيك برهانا
جديداً على اخلاصي واكاشفك باصر ذي بال
السموأل - وما يكون الامر ؟
الطماح - امر اوشك ان يجر عليك الويلات ويكاد الآن يوقعك بالتهلكة
ان لم تتلافه
السموأل - ما عمدي اني قلت قط غير ما يرضاه الشرف
الطماح - انت تعلم بغض المنذر لامريء القيس وتعرف كم هو يضمير له

من الشحاء والفضينة . فهو ناقد عليه وعلى كل اشياعه وانصاره

السؤال - المنذر وشأنه 'ينزل سخطه . ويسكب' نومه على من يشاء فليست
بالمضطر الى مشاركته في عواطفه

الطماح - بيد انك ايها الامير تشاطره البنض لامرئ القيس عدوك
وهاجيك

السؤال - كان عدوي وهو الآن جاري

الطماح = ولكن لا يذهبن عن بالك انك واطأت المنذر على الايقاع بابن
حجر وحالته على ذلك

السؤال = اجل حالته ووعدته النصره على السكندي . لكني لم اعده قط
المساعدة على جاري . . . واطأته على الايقاع بامير عظيم طنى ونجيزا

ولم أوأطفه قط على رجل شريد اعطيته عهدي وميثاقي

الطماح = لا تغرؤ الملوك بمثل هذا الكلام ولا ترضى بمثل هذا التنصل . . .
والالك المنذر وحالك فلم تقم بشروط الحافنة . فلا تدع حرمة

الجار تنسيك ما كنت تتوقع من فيض نم ملك العراق .

السؤال - انا لست بمن يضحي شرفه في سبيل موالاته الامراء ومحالفة

المظاء فارتدي ثوب المواربة واتسربل بسربال الدناءة

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيما فليس الى حسن الشناء سبيل

واعلم يا طماح اني اضحي موالاته المنذر وكل مصالحي على مذبح الوفاء وبالها

ضحية تطيب بها نفسي

الطماح - لو كنت بملك هذا خسرت موالاته المنذر فقط لاستصوبت

صنيعك واتيت على كريم مهزتك واكنك ايها الامير قد تعرضت لسخطه وغضبه

السؤال = لا نعبأ بنفضه ولا نكثر لسخطه والشهامة راضية عنا
الطماح - ولكن لا تعاند من اذا قال فعل... فابن ماء السماء سيد عظيم
الشان دانت لسطوته القبائل واتمرت بامرء الاحياء فاصبح في
الجزيرة يرفع من يشاء ويضع من يشاء... فاذا اقام عليك الحجة بنقض المهد وزحف
عليك بكتائبه الجرارة هل تقف رجالك الاقلاء في وجهه ؟

السؤال - كان المنذر لاهم له الا بكثرة المدد
بيرونا انا قليل عديدا الاقل له ان الكرام قليل
وما خرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثربن ذليل
واعلم ان لنا في مناعة حصنتنا هذا ما يردنا عن كيد الطامعين ويدراً هجمات
المهاجرين :

هو الابلق الترد الذي طار صيته يمزج على من رامه ويطول
رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل
على جبل يحتله من نجيده منيع يرد الطرف وهو كليل
ولقد كان ذكراً خير هذا اولى اذ انت في حمانا ولكنك قلت فاجبت
الطماح - لندع الماضي فقد فات ما فات... فانا وجدت وسيلة تصلح
شؤونك والمنذر وتميد المياه الى مجاريها

السؤال - هات
الطماح = سلم الادرع والاسلحة فتقوى بها على جحافل الروم وردتها على
الاعتاب وهكذا تكفر عن الماضي وتكتسب رضى المنذر...

الانحير جواباً ؟

السؤال - وبم أجيب... اسلم وديعة جاري واخون عهدي وانت تنصح
لي بذلك

الطماع - نعم فليس من وسيلة غيرها تتمكنك من السلامة وتدفع عنك
المكروه

السموأل - بثت الوسيلة اذا كانت تقضي بالنفاق والخيانة ولنا انا
يرهبون المنايا او يحبون للاعداء حساباً

وايماننا مشهورة في عدونا لها غررٌ معلومةٌ وحجولٌ
واسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ بها من قراعِ الدارين فلولٌ
مهودةٌ ان لا تسل نصالها فتتمدح حتى يستباح قبيلٌ
ونكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
فل ان جهلت الناس عنا وعهم فليس سواء عالمٌ وجهولٌ

الطماع - اسمع صوت مخلص لك ايها الامير ولا تستسلم الى العناد والخيلاء
فتجر على نفسك الويلات وتمطر على رأسك وابل الشقاء

السموأل - كفي يا طماع فان نفسي لا تطيق مثل هذا الكلام

الطماع - تبصر ايها الامير في مغبة هذا العناد وترو في امرك

السموأل - قد تبصرت في كل شيء : فلا غضب المنذر يثني عن عزمي

ولا قوات الارض تحملني على النذر بالجار

انما جاري لمري فاعلمن ادنى عيالي
واري للجبار حقاً كيميبي من شمالي
انما حرمة جاري في جوارى وظلاللي
ان للجبار علينا دفع ضمير بالموالي
فاقل اللوم مهلاً دون عرض الجار مالي
ساودي حق جاري ويدي رهن مقالي
او اري الموت فيتي حقه عند رجالي

الطماح - وهل سمعت قط بان حرمة الجمار بلغت هذا الحد
السؤال - وهل سمعت قط ان عدواً بلغت عظمته وشهامته حد ما بلغ
عدوي او ان حصناً كان من المناعة على الجانب الذي عليه الا يلق
هذا . . . فلا تجب اذن اذا بلغ وفاء صاحبه ما لم يسمع قط ان وفاء عرب او عجم بلغه
الطماح - (على حدة) سنرى ما اذا كنت تثبت امام مكائدي . . . اعذر
ايها الامير حدة لهجتي في خطابك وتأكد ان غايتي الوحيدة
هي ما فيه نفعك

السؤال - لا رب لي في ذلك - ها إن الضيوف مقبلون فلندع هذا الحديث
(يتقدم ليقابل الداخلين)
الطماح - (على حدة) لا بد اذاً من تميم ما عزميت عليه نخذ بيدي يا رب
الكعبة (يدخل الجميع)

﴿ الشاهد العاشر ﴾

السؤال وولداه . والحارث وزيد وهند . الطماح وعلقمة وشيبوب والمنادي
والامراء والفرسان الخ . . .

السؤال - دمتم بالزى يا سادة وبلغكم الله منتهى الهناء والسعادة
احد الفرسان - وبلغكم المثل يا كريم الاصل
السؤال - في كل عام يزدان حمانا بحضوركم يا فرسان العرب ونخبة آل
الادب فترداد بكم اعيادنا سروراً وبهاء . وتكلل سوقنا الحولية
بنظم درر اقوالكم بهجة وسناء . اما الآن فقد تم القسم الاول من العيد فسمعنا من
الخطباء قولاً يزرى بالسعر الحلال ورأينا الشعراء ينظمون في سلك اقوالهم الدرر الغوال
حتى خلناهم يذيون الشعر والشمر يذيبهم ويدعون القول والشعر يجيبهم وما بقي علينا

الا حضور سباق الخيل فنشهد الفرسان تطلق نجليها المنان في المضمار فيظهر لنا فضل
الباسل على الجبان . اما وقد اجتمعت الخيل للنصرة من كل صوب في هذه الخلبة
فيحق لنا نائل قصبات السبق ان يفاخر الافران ويباهي الابطال والفرسان

الطماح - ان جود صاحب الابلق الهمام اصبح حديثاً جرى مع الركبان
فضرب المثل في القبائل بكرمه وسخائه وانتشر في كل الاحياء
ذكر ابائه ووفائه وقد نهض يجمع في كل عام حول ابلقه ارباب الشمر وفرسان
الطمان ويحمل للسابق خير العطايا حثاً للناس على العلم والادب وتنشيطاً لفرسان
العرب فلا زال تاجاً على مفرق الدهر ودرة يتحلى بها جيد هذا العصر

يزيد - (على حدة) يا لك من مملق مخادع

السؤال - ثم تعلمون ايها الامراء العظام والابطال الكرام ان ولدنا عاديا
بعد ان تروض على الجول في الميدان وتمرن على منازلة الفرسان
برز في هذا النهار لأول مرة الى مضمار السباق . - (لعاديا) وقد اعددت لك
يا ولدي مطية فرسي ذا العقال وهو فرس لا يُسار في مضماره . ولا يطمع جواد في
شق غباره . قد البسه الليل برده . فرأينا بين عينيه سعده . ان جرى فبرق خفق . وان
اسرج فهلل على شفق . فكن انت ثبت الجنان صادق الزيمة والله يوليك الفوز والنصر
الحارث - لانس يا عاديا وصيتي لك : اطلق لفرسك المنان شيئاً فشيئاً
انتهره بالصوت ولززه بالمهاز ولا تضربه بالسوط الا عند الحاجة

ولي الامل انك ستنال قصب السبق

السؤال - والان فليبرز المنادي وليعلن افتتاح الابق

المنادي - يامعاشر الفرسان من عدنان وابطال فزارة وغطقان وسادة أسد

وذبيان وكل من حضر هذا المكان تحية وسلاماً . سيبتدي

الساعة سباق الخيل وفي المضمار تعرف السوابق وقد وضعت الجياد على

المقوس (١) وجعل الرهان عند الغاية على رؤوس نصب الرماح فالسابق له الجائزة والاكرام . واللطيم (٢) كناه ما يلحق به من العار . فاحلقوا بدمه الدربان وشرف الفرسان انكم لا تخونون بشروط الرهان

الفرسان : وذمة الدربان وشرف الفرسان لا تخون بشروط الرهان

الطماح - (على حدة) وانا قد اقسمت بمن بسط الغبراء اني سانتقم شر انتقام

المنادي - فامتطوا صهوات خيولكم واطلقوا لها العنان في مجال الميدان

يزيد - ليس وراء هذا السباق الا خراب الديار وقلع الآثار

(عاديا يقبل يد ابيه)

الطماح - (في غضون ذلك يقول لعاقمة) اسرع الى وراء الائمة وكن بانتظاري

عاقمة - امر مولاي مطاع

عاديا - (وهو خارج لهند) ادعي لي بالنصر والتوفيق يا هند

هند - اعادك الله الينا سالماً يا عاديا (على حدة) آه ! هذا الحلم

(يخرج عاديا والطماح وعاقمة والفرسان الخ)

* المشهد الكماري عشر *

(الاشخاص ذاتهم ما عدا عاديا والطماح وعاقمة والفرسان)

الحارث - ها قد امتطى الفرسان صهوة خيولهم وتأهب كل للسباق

شريح - أطلقت الخيل في الميدان . ما أجل اخي بين الفرسان ممتطياً

متن اشهب ينهب الارض عدواً

(١) جبل تصف عليه الخيل عند السباق

(٢) هذه اسماء الخيل في السباق : اولها الجلي ثم المنصلي والمسل والعاطف والمرتاح والخفلي

والمؤمل . وهذه السبعة لها حظوظ ثم التي لا حظوظ لها هي اللطيم والوغد والسكيت

- الربيع - الريح يسطع من سنابك الخيل
هند - ما أثبت الفارس وما أجود الفرس . ان الشرر يتطاير من اقتداح
النعال فهو
مكركم مفرم مقبل مدبر معاً كجمود صخر حطه السيل من علي
يزيد - ما للطماح لا يلوي عنانه عن متابعته فهو يستقري الصفوف
ولا يزال يتبعه
الحارث - عافاك الله يا عاديا . قد تقدم الجميع ... فلا من يرجو لحاقه
يزيد - بلى . هو الطماح وفارس آخر مقنع قد قاربا
شريح - قاتل الله الطماح اويسبق اخي فيجرمه جائزة الرهان
السموأل - وهل يرجو اللحاق بفربي ذي العقال وهو من أكرم الافراس
كأن غلامي اذ علا حاله منته على ظهر بازي في السماء محاق
الربيع - ما أثبت جنان عاديا واشد عزيمته كاني به ينازل الفرسان من
اعوام طوال
يزيد - ولكن ما له يبتعد عن الغاية ؟ .. اشرد به الجواد ؟ .. هو
الطماح ورفيقه لا يزالان اتبع له من ظله
السموأل - ما عهدي بالجواد شروداً
يزيد - تواروا وراء الالكمة واحتجبوا عن الميان
شريح - وقاك الله يا اخي من كل طارئة !
هند - جعلت فداك يا عاديا !
السموأل - (لبعض رجاله) أسرعوا وعودوا الينا بالخبر الاكيد (يخرج شديوب
(مع بعض الرجال) آه اني على مقالتي النار . اويصيب ولدي مكروه ؟
شريح -- ربي كن عون اخي وارعه بعين عنايتك يا رحيم !

هند - (على حدة) اليك عنى ايها الحلم المشوم . إن قلبي زائد بالخفقان
السؤال - لكن وجود الطماح بالقرب من عاديا يحسن روعي فسيكون له
ترساً يدفع عنه كل ضيم

يزيد - بل يكون ان صدقت ظنوني داعية الدمار والويل فان وجوده
بين الفرسان مع هذا الفارس المقنع يزيدني قلقاً على قلق فلا
مأمن للنعجة بصحبة الذئب

السؤال - (لا يزال ناظراً الى الخارج) لم يظهر بعد من وراء الائمة
الحارث - أرى فرساً يمدونحنونا ولا يعلوه فارس... احاطت به رجالنا
السؤال - هذا فرسي ذو العقال . وولدي؟ .. آه ما اصعب الانتظار
شريح - فذلك نفسي يا عاديا... لحاك الله يا فارس الشؤم ماذا فعلت بفارسك
الربيع - عسى ان يكون واقع الحال على خلاف ما توهم (يعود شيوب)

✽ المشهد الثاني عشر ✽

(الاشغاض ذاتهم . شيوب)

السؤال - أسرع ما وراءك ؟
شيوب - ما ابتعدنا قليلاً حتى رأينا الجواد عائداً فأسرعنا اليه
فلم نر عليه أثر دم لكنا وجدنا على الرحل هذه الكتابة
فحملتها مسرعاً

السؤال - (بفضها وبقراً) «يا صاحب الابلق ظننت نفسك في حصنك امنع
من العقاب في طبقات الجو ولم تنتبه للمدو الواقف لك بالمرصاد
فوليك قبضة يدي ولا يرد اليك حتى تسلم وديعة امرى القيس . هذا والا فلا ترى
ابنك الاجثة باردة . والسلام»
«التوقيع : الطماح»

(سكوت) يالك من نذل خائن .. آيتني من باب الحيل والمخادعة فلو فمتني في
حبائك الشيطانية ... اردت ان تتمرد وتبادر الى اعلان المداوة حين اجرت
الكندي فرأيت الظروف تحول دون مبتغاك فاكنت الضئيفة واظهرت السكينة
وكنت كالعقرب تحت الزهرة ولكن سنسحقك سحقاً يا عقرب الشر والفساد ..
اوقت بولدي وظننت ان بذلك تحقيق امانيك ولم تدري ان دون ذلك تجريح النقص
واحتمال الويلات ... او يخطر لك ببال ان تكشف بالمداوة صاحب الابلق المنيع
يا طماح .. ام تطمح بابصارك الى مقامي فترغب في معاندتي .. فقسماً بمن وطد
راسيات الجبال سأقصدك بخيلي ورجلي ولئن سقطت شجرة من رأس عاديا
لا طلبنَّ فيها دمك

الحارث - ليس الطماح ليقوى على معاداتك لولا امسه بمساعدة المنذر .
ولست اخاله فعل شيئاً بغير ايماء من ابن ماء السماء فهو عدو
امرئ القيس ويود استئصال ذريته . وما هو إلا يستخدم بنص الطماح لبلوغ اربه
وتحقيق امنيته

السؤال - اوشئني المنذر هذا عن اعزازي الجار ام يخالني اخاف تهديده
واخشى وعيده حتى اخفر ذمة ضيفي فوحق المروءة والشرف
لا تخلى عن جاري ولو تألبت على قوات الارض والجحيم .. أو يجهل الطماح من انا
والخيل تعلم يوم الروع ان هزمت ان السؤال في الهيجا لحامها
لا يخشني الجار منا غدره ابدأ وان الملت امور نحن نكفيها

اما الآن فليس بوسعنا ان نهجم على الاعداء فان معظم رجالنا متغيبون عن
الحجى مع امرئ القيس . ولا ارى الا المماطلة حتى تمود فرساننا مع ابن حجر
وانا اطلب ولدي مباشرة من المنذر . فما رأيكم .. ؟

الحارث - قلت لك لا تعلق على المنذر املاً فما هذه الدسيسة الا
بامرء ورضاء . اما ما ذكرت من امر المماطلة فذلك تورط

ما وراه جدوى

السموأل - ان من تسليح بسلاح الحق ومشي تحت راية الشرف لا يعبأ
بالاعداء قلوبا او كثروا فإن الله يجعل بينه قوة تقاوم اشد
الابطال . فان انتصرت على معاندي يكون انتصاري انتصار المدل والوفاء وانخذال
البطل والبهتان . وان قدر الله الظفر لاعدائي فاني اناجزهم حتى آخر رمق واموت
ملتحفاً بالمجد ويا ما احلى الموت في سبيل الوفاء

يزيد - ايها الامير الهمام لو كان ابن عمي امرؤ القيس هنا لصدك عن
عملك هذا ولقال لك ان كل ادرع الدنيا لا تساوي شعرة
تسقط من رأسك او رأس قومك واسنا نرضى ان نعرضك للمجن ونكون عليك
مجلبة الخراب والهلاك فاذعن لطلب عدوك ونج ولدك

هند - اجل يا صاحب الابق لست وديعتنا بشيء اذا ما قوبلت بما نحملك
من الاتعاب . سلم الدروع وسلمنا جميعاً ولا تدع عاديا يصاب بادنى اذى
السموأل - لا يا ولدي لست حياتي وحياة كل من يعزُّ علي بشيء في سبيل
الجار والبقاء على الوفاء

هند - اني استحلفك ثانية باسم والدي وبحق حبك لولدك ان
ترجع عن عزمك

السموأل - ما بذا استعطاف

هند - ايها الامير ليس الموقف موقف شكر واطراء فنبدي لك عظيم
شكرنا . . . ان الدروع دروعنا والطماح عدونا لا عدوك فدعنا

نفعل ونخلص ولدك . اليس لنا حق التصرف بها ؟

السؤال - لا يا ولدي - دفعها اليّ امرؤ القيس وحلفت الا اسلمها الي
غيره (لقومه) قد طال بنا الوقوف والخوض في مجال القول
فقد عقدت النية على العمل بما تقتضيه نخوة العربية فاجمعوا ما تبقى لنا من الرجال
وادخلوا الحصن وكونوا على اهبة القتال فما يهمننا عددهم ولنا قلوب لا تهاب الموت
فاحذوا بيض الصفاح واجلوا الاسنة والرماح فيجد العدو فينا ليوثاً لا ترؤع
وقلوباً لا تززع... يطمح نظر المنذر الي وديمة جاري فليات ياخذها من
بين مخالبنا

اذا ظلمت حكمانا وولاتنا صر مناهم بالمرهفات الصوارم

﴿ المشهد الثالث عشر ﴾

(يزيد . هند)

هند - لا بدّ من ايجاد حيلة واستنباط وسيلة لنجاة منقذنا
يزيد - وعلى ذلك عوّت يا ولدي فانا اخرج الآن من الحصن وافرّ
على جوادي طالباً ابن عمي فالتقي به في الطريق ونظير على جناح
السرعة لانقاذ من حمى عرضنا ووديعتنا

هند - نعم يا عماء اذهب وعد برجالنا قبل فوات الحين

يزيد - استودعك الله يا هند

هند - رافقتك السلامة يا عماء

﴿ المشهد الرابع عشر ﴾

(هند)

وانت يا هند ابكي حظك واندي سوء طالملك فما نصيبك من الدنيا الا النكد
والشقاء ماكدت اسعدُ بابي حتى شقيت بمحبوبي... آه كيف لم اسمع وجيب قلبي

واصدق حلمي فامنع عاديا عن هذا السباق (الى الخارج) سر يا عماء واستقدم
رجالنا فنخلص عاديا من هذه الذئاب

قل لا بطل الوغى هيا بنا	فاجيبوا قد دعا داعي الوغى
واعقدوا الرايات يا أبطالنا	واشهبوا البيض وسيروا في الضحى
يا بني كندة طيروا وانصروا	من كفى اعراضكم شر الخنا
ككذب الطماح لا يقتله	وامرؤ القيس ابي حامي الحمى
سوف ينقض عليهم هاجما	دافعا عن عاديا شر الردى
يا عدانا خسرت صفقتكم	اي وربي قد خسرتم يا عدا
سوف ابني القوم في عسكرم	أنشد الاشعار فيهم والغنا
واتن سرت اليهم فانا	ابذل الروح لمن اهوى فدى



النصل الثالث

— (الاسر) —

﴿ مضرب في معسكر الطماح ﴾

﴿ المشهد الاول ﴾

(عاديا وحده)

ها قد غدوت اسيراً في مضاربهم
ابيت وحدي ودمع العين يخنقني
نزلت ابني سباق القوم ممتطياً
فجئت في حلبة الميدان مندفعاً
رنا الي ابي والناس تحدق بي
وكدت احرز تاج الفوز مبتهجاً
فانقضت وغد ذميمة تاني ومضى
فصرت منفصلاً عن احبهم
الناس حولي وما في الناس من سند
والحزن اشبه بالنيران في كبدي
متن الجواد تهز السميري يدي
اسابق الريح ارجو الفخر للأبد
ولاح مني التفات الشبل للاسد
واكسب المجد في قومي وفي بلدي
فاعجز القوم هذا الوغد عن مددي
وليس شغلي غير الهم والكمد

﴿ المشهد الثاني ﴾

(عاديا . علقمة)

علقمة — قضيت يا مولاي سحابة يومك في مضربك وانت في كآبة
لا اري ما يدهو اليها

- عاديا — (بانقة) ومن انباك اني كئيب ؟
علقة — لا ادري ... هذا ما توهمته .. الا يريد سيدي ان يخرج
ليروح النفس ؟
عاديا — (بهم بالخروج ثم يلتفت قائلاً بتهكم) بربكم الا تخشون ان افر ...
علقة — لا .. فالمرء لا يفتر الا من المكروه والامير هنا في اتم نعيم
(بمعنى) وزد ان رجالنا كلهم اعين ساهرة عليك
عاديا — انا اشكر لهم هذه العناية (وهو خارج) هيا نحمل النسيم سلاماً
ينقله الى الاحباب

✽ المشهد الثالث ✽

(علقمة وحده)

عجيب الطماح في اعماله ولله هو ما اشد دهاءه فقد انتشلنا عاديا اثناء السباق
ولست اشك ان في الامر انفعاً لنا

✽ المشهد الرابع ✽

(الطماح . علقمة)

الطماح — ان الدهر يفتّر لنا عن ثمر باسم والايام توأطننا على نيل المرام .
ارأيت كيف ان حيلتي قد تمت فاصبح الولد في قبضة يدي

يمكنني من الوصول الى اربي

علقة — فما سوف تصنع وقد وقع الولد في شركنا
الطماح — سمي بلا عدة قوس بلا وتر . فان الولد يا علقمة يكون لنا خير عدة

لادراك المطلوب . فسأهدد السموأل بقتل ولده ان لم يسلم اليّ الوديمة ولا اخاله الا
يجيب سؤلي وبذعن صاغراً في سبيل نجاته ولده

علقة — لله درك من مدبر حكيم عنده لكل امر تدبير

الطماح — وقد اوفدت رسولا الى قيصر الروم اقول ان امرأ القيس

غوي فاجر وقد فعل وصنع فاستحل المنكرات واستباح

المحرمات فيستكبر الرومي الامر ويعمل على الايقاع بحليفه (١) اما الآن فاذهب

واحضر الاسير ثم وافني الى مضرني لاعلمك بما يتبقى علينا ان نفعل

علقة — انا ممثل امر مولاي

* المشهد الخامس *

(الطماح)

تهلل الآن يا قلبي وافرحي يا نفسي وابتهجي فالفوز قد كاد يكلل مساعي وعن
قريب يقع عدوي في يدي وينسني لي الانتقام من قاتل اخي وانال لدى المنذر حظوة
ورفعة ...

ما احلى الانتقام وما اللذ على القلب ادراك الثار بل ما ابهج الرفعة وما اشهى

الى النفس تسنم المراتب والمناصب ..

اقول لنفسي حقتي الظن انني اذا قلت يوماً حقت الفعل اقوالي

ايا نفس طيبي ان ظنك لم يجب فعما قريب ادرك الوطر العالي

ولو انني اسعى لادنى معيشة كفاني بلا سعي قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثّل بلى يدرك المجد المؤثّل امثالي

ها الاسير وافى فلنعد الى السكنينة (علقة يدخل عاذاً وبذهب)

﴿ المشجدة الساموس ﴾

(عاديا . الطماح)

- الطماح - السلام على الامير الفتى
عاديا - اوياتي عدوي يزورني في سجنني ويشمت في بلائي ؟ ... لعمرى
ليس هذا من شيم الكرام
الطماح - (متظاهراً بالدهشة) اني استغرب هذا الكلام يا ابن الاطايب
فانه لا يليق بمن كان مثلي صادق النية صافي الطوية . فقد رأيتكم
على شفير الهلاك فاحببت ان امدد اليكم يد المساعدة فانتشلكم من الهاوية .. واذا كان
ظاهر عملي يدع مجالاً للريب والظنون فسوف تنكشف لكم الرغوة عن الصريح
فتأكدوا صدق نيتي وصفاء سريري
عاديا - وما تكون التهلكة التي تهددنا ونحن في حصننا المنيع بأمن
من الدواهي والخطوب
الطماح - ان اباك قد عرض نفسه لغضب ملك العراق باجارته احد اعدائه
عاديا - (بحمية) نعم اجرناه ونبذل في سبيله كل غال ونفيس
الطماح - اترك الحدة يا فتى واسمع .. قد جاء المنذر يطلب من صاحب
الابلق وديعة عدوه فملى ابيك ان يجيب سؤله ويترك للبازي
فريسته فيكسب رضاه وينال مجداً وشاناً
عاديا - بئس المجد ولا حبذا الشأن المكتسب بالخيانة وتدنيس العرض
الطماح - ما في الامر من خيانة يا ابن الكرام
عاديا - كيف لا ... وتدعي بمد هذا الصدق والاخلاص ؟ ... تريد
يا طماح ان نوصم بوصمة العار ونبصبح اسمنا سبة في افواه الناس

الطماح - لا وحتي لا ارضى لكم بذلك بل ينظر الناس اليكم دائماً نظرم

الى اكرم العرب واوفام

عاديا - اذا لم افهم معنى كلامك .. اما اشرت صريحاً بوجوب

تسليم الوديعة ؟

الطماح - نعم اشرت .. (على حدة) وعن قريب امر

عاديا - واي شرف اذا لمن يسلم وديعة جاره

الطماح - وعلى ذلك اعمت الحيلة بتوفيق النقيضين

عاديا - لله ما اطول باعك في استنباط الحيل اما انا فلا ارى باباً للتصل

الطماح - انك حديث السن يا عاديا ولا خبرة لك في تدبير الامور

وسياسة الناس

عاديا - لا حبذا سياسة تقوم بالمواربة والتخفي

الطماح - (على حدة) كاد صبري يضيق - (لعاديا) انتشلتك من حصن

ايك فاوهم الناس اني اريد قتلك - وانت عندي اعز من ولدي -

ان لم يسلم ابوك الادرع . وايس في العرب ولا المعجم من يفضل المال على الروح

فيمذره الجميع لانه سلم الوديعة لانقاذ نفس من الهلاك فيكون صان عرضه وشرفه

ونال لدى المنذر حظوة بتسليم الادرع

عاديا - (على حدة) او هكذا نعرض همدأ للمار .. (للطماح) وهل

فاوضت ابي بهذا الشأن

الطماح - ارسلت اليه من ينذره علناً بقتل ولده ان لم يلب طلب المنذر

عاديا - وبم اجاب ؟ ..

الطماح - اجاب انه يصعب عليه تسليم الوديعة لكنه يرضخ مضطراً

حياة ابنه ابدى من وديعة الجار

عاديا - كذبت يا رجل فليس هذا بجواب من يجري في عروقه من
دمنا الكريم وليس ابني يفوه بمثل هذا الكلام المحط ولو ذاق
العذاب الواناً فشامته تحمله على تضحية كل عزيز في سبيل الوفاء

الطماح - (علي حدة) لقد طاش هذا السهم ولكن لم يزل في الجمعة سهام
(لعاديا) اكرم بك من شهيم كريم فما قلت لك ذلك الا لاجم
عودك واقف على جليلة افكارك فأحسن بها من افكار كريمة شريفة ... اما رسول
ايك فانه بالحقيقة لم يأت . ونحن الآن بانتظاره وقد اعطيت الاوامر حتى يوثى
به الينا حين يحينه

عاديا - لم اكن قط لاشك بمروءة والدي وليس هو ينطق بما قلت
الطماح - واذا افترضنا انني جمعت تهديدي حقيقة وبرزت قولي الى
حيز العمل فاردت قتلك - ذلك دائماً من قبيل الافتراض -
افلا يسلم حينئذ ابوك الوديمة

عاديا - لا والله . . .
الطماح - وانت الا تسأله ذلك خوفاً عليك من الموت وشفقة على زهرة
شبابك من الذبول في ربيع الحياة ؟

عاديا - لا لعمرى - بل اثبتته في عزمه وانا اموت سعيداً في سبيل الجار
ولا اتزعزع

الطماح - (علي حدة) سنرى ذلك اذا ماسيق الى ساحة العذاب
(يدخل عاممة)

عاممة - (لى الطماح) على مدخل المعسكر رسول يطلب مواجعتك
الطماح - فليدخل (ينخرج عاممة) (لعاديا) هذا رسول أليك يا عاديا

عاديا — ربي كن عون أبي ولا تدعه ينقاد لمسألة الاشرار... هب رسوله
حكمتك فلا ينطق الا بما يقتضيه الشرف
الطماح — ترى ما عساه ان يحمل الينا... تذللت طويلاً فان لم يلب
طلبي.....

(يدخل شيبوب)

﴿ المشهد السابع ﴾

(الطماح - عاديا في مؤخر الخيمة - شيبوب)

شيبوب — على الكرام سلام . أتيتك حاملا جواب ، سيدي السموال وهو
يقول لك : رد الآن الولد ثم يرى في شأن الدروع
عاديا — (في مؤخر الخيمة) يارب السماء ثبت أبي في الوفاء
الطماح — او يحسبني سيدك ولداً انقاد لارادته فليعلم ان ابنه لا يرد
اليه الا اذا سلم اليّ الوديمة فاذهب واخبره بما رأيت من استعداد
جنودنا وعددهم... وأنا مرسل اليه عن قريب من يحمل اليه جوابي الاخير
عاديا — (يتقدم الى الامام) وقل له أيضا ان ولده لا يكثرث للمذابيل
يرحب بالموت في سبيل الشرف والوفاء
الطماح — قلت فامثل أمري (يخرج شيبوب)

﴿ المشهد الثامن ﴾

(الطماح . عاديا)

عاديا — او سمعت جواب أبي وتيقنت ثباته على البر بقسمه والاحتفاظ
بوديمة جاره ؟
الطماح — او سمعت انت تهديدي بقتلك ان لم انل المطلوب ؟

عاديا - سمعته ولا اعبأ به

الطماح - او تظن ذلك من قبيل الوعيد فتضحك من الموت ! لا لا ابل
تيقن اني سأفون القول بالفعل وأضحيك بل أضحيكم جميعكم في
سبيل غايتي فالويل لكل من تعرض لي وحال دون ادراك ثاري فسا جعله موطناً لقدي
وصرفاً ارتقى البلوغ مطامعي

عاديا - (بانة) لانت في حالة الفيظ ترغي وتزبد افضل عندي منك
في حالة السكينة تسعى في الظلام وتزحف كالافى هكذا أفى على
افكارك واحاربك بسلاح الحزم والثبات . فطالما كنت ممتطياً صهوة المكر متدراً بدرع
المواربة كنت اخافك واخشاك وأخشى على نفسي من الوقوع في حباتك الشيطانية لان
افكاري لم تكن لتدركها . فليج هائجك وليحتم غضبك ما شئت فلست أعبأ بك
الطماح - (على حدة) فلنعد الى السكينة (اماديا) ان الذي دفعني الى الحدة
في اللهجة هو خوفي عليك يا ولدي .

عاديا - بالله عليك اسألك واحدة وهي الا تدعوني بهذا الاسم فما انا
الا ابن احرار كرام

الطماح - (متاباً افكاره بتكلم) اجل خوفي على حياتك فان المنذر قد اخذ
على نفسه الايمان المخرجة بقتلك او بالادرع فاشفق على نفسك
وارخم شبابك ولا تسلم نفسك الى الموت

عاديا - الموت ! أهلاً به ان كان يخلصني من شرِّك

الطماح او تعرف ما هو الموت فترحب به ؟ . الموت كاس صعب شربها
صراً مذاقها ! الموت يفصلك عن اهلك وخالنك .. تموت وانت
في ربيع العمر .. تذوي زهرة شبابك وتذبل تودع امالك في هذه الحياة . تغادر
هذه الدنيا الجميلة وتصبح ظلمة القبور مثواك ..

عاديا - ان ابن الاحرار لا يهاب الموت في سبيل الشرف بل هو يفضل
المنية على الدنية

الطماح - (غَضَبًا) وسدشن الغارة على ايك وندمر الحصن فتطأ كم الجيوش
وتتناشكم السيوف . يستحرق بكم القتل ويطبق عليكم الذل
عاديا -

لا تحسبن اذا هممت بحربنا انا لدى الهيجاء غير كرام -
ولقد علمت وانت فينا شاهد وسيوفنا تفري فروع الهام -
انا لنمنع بالطعام جوارنا والظمن تحسبه شهاب ضرام -
ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا بهلاك كل مخادع ضرغام -
واذا الكرام تذاكرت ايامها كنتم على الايام غير كرام -
الطماح - على رسلك يافتي فاذا كان نصل السيف لا يربع فرائصك فاننا
سننزل بك عذاباً مبرحاً قبل ان يمزق الحسام لحمانك وياما اظفح
المنية التي ستموتها

عاديا - وياما اقبح الحياة في الذل والعار وياما احلى هذا العذاب وعذاب
الدنيا باسرها في سبيل الوفاء

موت الكريم حياة لا نفاذ لها قد مات قوم وهم في الناس احياء
الطماح - لا تدع نزع الشباب يستولي عليك يا عاديا فيقودك الى مالا
محمد عقباه . . تبصر في امرك . ترى ان اباك مرتاب في امر
الوديعة . وكلمة منك تكفي لاسترجاعك بتسليم الادرع فاكتب طالباً منه ذلك حرصاً
على حياتك لان موتك باصراره

عاديا - وهل اسمى وراء ما كنت اخشاه . . كنت جزعت من ان يستفز
الخنو ابي فيدفعه الى خفر الذمة وأثيث انت تطلب مالا ترضاه

نفسى الابية فاعزب عنى فلا التهديد يروعنى ولا الوعيد يزعرعنى ولو تيسرت لى الكتابة
لكتبت الى ابى اثبتته فى حفظ الوديمة

الطماح -

انى نصحتك دع ما أنت طالبه
وان رجعت الى هذا الكلام فقد
وحق من خلق الانسان من عدم
لئن رجعت الى ما أنت ذاكره
واقصر فانك فى هذا على خطر
أتاك منى عذاب زائد الضرر
ومن انار ضياء الشمس والقمر
لا صلبنك فى جزع من الشجر
- اديا -

الموت عندي يا طماح ورد هنا
ان رمت تقماني فالله ينصرني
والعيش فى ذلة تأباه انفسنا
لا تجهد النفس فى اخفار ذمتنا
فالموت فى شرف عز وتمجيد
وعند رب العلى عون وتأيد
ونؤثر الموت اذ بالموت تخليد
هذا جوابى فلا يجديك تهديد

الطماح - لا يجديني تهديد فسوف نرى اذا كان اتباع القول بالعمل يجديني
ادعك الآن تتروى فى أمرك ولا تنس ان بين نم ولا موتك

وحياتك (مخرج)

﴿ المشهد السابع ﴾

(عاديا وحده)

نم اذهب ودعنى وحدي ابكى نحس طالبي واندب سوء حظي فلا تشهد بكائي
فتشمت فى بلائي . . بين نم ولا موتك وحياتك . . آه كنت احسبني لا اخاف
الموت ولا اخشاه . واخالي ابق امامه ثابتا لا اتزعزع . . اما الآن فقد اصبح لهذه
الكامة وقع هائل فى نوادي دوى صداها الرائع فى اذني فحرك ساكن عواطفي . . .

ان فرقة الاحباب تروغني وظلمة القبور تهولني .. آه يا أبي هم يريدون قتلي ولكنك
سهب لنجدتي ففترق جموعهم ونخلصني من ايديهم ...

الى الله أشكو محنتي وكآبتي
لعل اله العرش يزهمهم رعبا
يريدون قتلي يا أبي تعمداً
وحفظ عهودي كان عندهم ذنباً
فلا تترك الاعداء تملك مهجتي
وتأخذني قهراً وتأسرني غصبا
وقد عرف الاقوام انك فارس
واشجع من حل المشارق والغربا

آه يا طالما اغاث ابي الملهوف وعزى البأس وامن الخائف وايس من يخلص له
ولده من الهلاك ... (سكوت) ولكن مالي ادع افكار الجزع والياس تستولي علي
فتضعف عزيمتي ... اليك عني ايها الافكار فما قلب عادي ليرهب الموت في سبيل
الحب والوفاء .. اما وفي موتي نجاه هند وخلصها من المحن فيا ما اعذب الموت

انا اموت جريء القلب معتبطاً
هو اي يقضي كما يقضي به شرفي
حبيبة القلب اني في هواك على
عهد الوفاء ولو حبيك اضناني
أرى مماتي بعين الحب يهذب لي
كما اراه بصدقي رافعاً شاني
تسمر الشوق في صدري فذبت كما
ذاب الرصاص اذا اصلي بنيران
فلو تريني واشواقي تقلبني
عجت يا هند من صبري وكفائي
يا هند موتي فداكم فارحمي دنفاً
وشيعيني الى قبري برضوان
واستمطري الغيث تهتاناً على جدتي
وروحيني بدمع منك هتان

(غناء عن بعد) ماذا اسمع ؟ .. ما اعذب هذا الصوت وما أرق هذه

الالخان فقد أخذت بمجامع قلبي (يقرب الصوت شيئاً فشيئاً) ان هذا الغناء يذكرني
ايام الوصل والصفاء حيث كنت في قومي بالقرب ممن اهواه ... فسقياً لايام مضت
ما كان احلاها . مضت ولم يبق الا ذكراها .. مضت فابقت في الفؤاد لوعة وحسرة ..

مضت كحلم رائع مرّ طيفه كبرقٍ لمع ... فيا أيام هنائي أمان من عودة ... امان من
عودة اليك يا ديار .. ألن تنظر عيني حمانا وربوع نعيبي ام يودع قلبي عن بعد
الاهل والمنازل الوداع الاخير ٢٠٠ (غناء : يقترب الصوت) ... إن هذا الصوت
ينسبني أسري واحزاني ويتني عني عنائي واوجاعي واشجاني ... يخيل لي أنني في
الابلق المنيع وهند تطربني بالحنان الشجية ... لست استغرب هذا الصوت ولا
تخفى عليّ هذه النغمة ...

(يدخل الربيع وهند متكرين بصفة منشدين)

* المشهد العاشر *

(عاديا . هند . الربيع)

- هند — (بتحفظ) السلام على الامير الكريم . هل لك بالقناء فانشدك
بعض اشعار
- عاديا — اهلاً بقدمك ايها المنشد (على حدة) هذا صوتها او
تكون هي ... ؟
- هند — (ناظرة في كل اطراف الخيمة) وهل الاسير وحده ؟ ...
- عاديا — نعم وليس ما يسليه في كربته سوى ذكر احبابه
- هند — (ترفع اللثام) وقد اتوا يزورونه في سجنه ...
- عاديا — هند !
- هند — عاديا !
- عاديا — وكيف عرضت نفسك فانتيت معسكر الاعداء
- هند — هذا اقل ما اقدم عليه في سبيل نجاتك
- عاديا — رفيقك ان لم يخطئ ، ظني هو الربيع الفزازي

الربيع — (يكون في غضون ذلك ينظر في الحيمة مستفحماً) انا بعيني .. فاني
لما لم اراَ بداً من مجيئ ابنة امرىء القيس لم تطاوعني النفس على
تركها وحدها عرضة للمخاطر

هند — وقد كان لي نم الرفيق . فقد وجدنا في جماعة الطراح أناساً من
فزارة مهدوا لنا الدخول بين المضارب بصفة منشدن متسولين
الى ان اهتدينا الى مقرك

الربيع — لا سبيل الى الوقوف طويلاً فتدركنا البيوت سبياً ونحن في
خيمة الاسير . فعجلاً وانا واقف هنا بالمرصاد اترب المارين
خشية ان يداهنا احد (يتمنى في مؤخر الحيمة)

عاديا — بالله عليك يا هند ان تصدقيني الخبر عنك وعن الحمى فان قلبي
مذ فصلوني عنكم لا يزال يذوب شوقاً الى الديار وساكنها
هند — او تسأل عن حالنا .. ؟ منذ فراقك صارت افراحنا اتراحاً
واستحجال صفاؤنا كدراً والمدو امامنا يندرننا بالويلات ان لم

ينل المرغوب

عاديا — منذ برهة كان هنا فأتاني من كل ابواب التمليق والدهاء فلما ان
اخفق مسماها اخذ يبرق ويرعد وتوعدني بالموت بعد صر الذباب
ان لم أساعده على نيل أمانيه وذهب

هند — الم نجب طلبته ؟

عاديا — او لم تعرفينا بعد يا هند .. رأيت فينا أناساً يخونون الذمام
حتى يبقى لك من ريب في جوابي .. لا لم أجب الى طلبه ولم

ارهب تهديده

هند — ويلي عليك وويلي منك يا عاديا .. ليس كلامه من باب التهديد

فهو يندُرُ بقتلك او بتسليم الوديعة

عاديا - - - - - وبمَ اجاب ابي ؟

هند - - - - - ابي تسليم الادرع كل الالباء

عاديا - - - - - هذا تراث اجدادنا وهذه شمائل صاحب الالباق

هند - - - - - فطلبنا اليه انا وعمي يزيد ان يفتديك بدروعنا ومائنا - ونحن

نفديك بالارواح - ولكن لم يصادف كلامنا الا اذنا صماء فسار عمي

يستقدم ابي واتيت انا متكررة الى هنا استطلع طلع اخبارك . اما الآن فليس من

سبيل الى الابطاء ويجب خلاصك عاجلاً

عاديا - - - - - وكيف السبيل الى النجاة ؟

هند - - - - - الفرار

عاديا - - - - - واي سبيل الى الفرار والجنود تحديق بنا من كل جانب ؟

هند - - - - - الامرُ اهون مما تتوهم

عاديا - - - - - وكيف ذلك ؟

هند - - - - - ان تاخذ ثيابي وتتكر بزبي

عاديا - - - - - وانت ؟

هند - - - - - اقوم مقامك

عاديا - - - - - لا والله لا يكونن ذلك ابداً

هند - - - - - ولكن لا بد من ذلك ...

عاديا - - - - - لا ورب السماء ... ان نفسي تنفر مما تعرضين علي ولا ترضاه !

هند - - - - - بالله عليك يا عاديا لا تضع الوقت بالكلام فالفرصة لا تسنح

لنا مرتين ... أسرع ... ارتد رداً ورافقتك السلامة ودعني

موت مكائك

- عاديا - يعلم الله يا هند انني لا ابخل عليك الا بهذا . . . هنا يقضي علي
الحب والوفاء ان اكون فيها ابقى . . . فلا تجهدني النفس
- هند - لا بل تسمع لي بل تستجيب رجائي وتفرّ هارباً
- عاديا - وهل اتخلى عنك في وقت الضيق لبذل روعي اسهل عليّ
- هند - بالله عد الى ابيك انت ركن شيخوخته وعماد عشيرته ودعني
اموت مكانك
- عاديا - بحقي عليك عودي الى الابق وانتظري رجوع ابيك واتركيني
اموت في سبيلكم
- هند - لا ان الوفاء لا يطلب ذلك فقد رأينا فيكم من اعزاز الجار وحفظ
الذمام ما ليس ببعده بعد
- عاديا - ان لم يطلب الوفاء ذلك فالحب يقضي به
- هند - وانا استحلقتك بهذا الحب ان تجيب طلبي فتفرّ حباً بك او حباً بي
- عاديا - بل ابقى هنا حباً بك وحباً بي . فاصون حياتك يا حياتي وهي
احب اليّ من روعي . واحفظ شرفي يا هند وهو أغلى مالديّ
- هند - أهذا ما عزمتم عليه ؟
- عاديا - قد قلت ولست أرجع عن عزمي
- هند - (تخلع النقاب تماماً وتهم بالخروج) اذا . . .
- عاديا - (يعترضها) ما أراكِ تفعلين
- هند - اني اذهب توتاً الى الطماح وأعرفه نفسي وبما اني انا بغيته لا انت
فانه يطلق سراحك ويعتقلني بدلاً منك او يتركني اموت معك
- عاديا - هذا تورط وجنون ما وراءها جدوى وعملك هذا يمكن عدونا
من سهولة الانتقام

- هند - جنوني لا يعادله الا ازدر او ك بالموت ... انا ذاهبة
- عاديا - قسماً بري لن تفعلني
- الربيع - كونا على حذر . . اري احد رجل الطماح قاصداً الينا
- هند - اهلاً به فهو يكفيني مؤنة التفطيش طويلاً
- عاديا - بالله عليك . أهيدي اللثام والا هلكت لا محالة !
- هند - وهذا ما اطلبه فا الحياة بمد الحبيب بحياة
- عاديا - استحطك يا هند بايك وبجيك لي ! استري امرك وانا افعل ما تريدن
- هند - اوتعطيني ميثاقاً على انقيادك لي
- عاديا - أشهد علي الله (تدرع هند الى اللثام فتلم . . وتأخذ الربابة وتجلس والربيع في زاوية الخيمة : غناء)

﴿ المشهد الكماوي عشر ﴾

(الاشخاص ذاتهم . علقمة)

- علقمة - جئت لارى من عند الامير
- عاديا - منشد غريب مرّ من هنا فدعوته ليسليني بنغماته فالغناء تغزية الحزين وتسلية السجين
- علقمة - اري المغني على حداثة سنه ضليماً من ابواب الغناء ماهراً في الضرب على آلات الطرب فلا شك ان سيدي الطماح يسرّ بسماعه فسأعلمه به . غفوا يا كرام . . . (يخرج)

﴿ المشهد الثاني عشر ﴾

(الاشخاص ذاتهم ما عدا علقمة)

عاديا - كاد 'يفضح' امرنا بما عزمتم ان تصني
هند - ويا حبذا لو كان بذلك نجاتك
عاديا - لم يكن بذلك الا هلاكنا وغبطة عدونا
هند - (يدما على كنفه) اما الآن فقد اعطيتني ميثاقاً على نفسك انك
تفعل ما أريد ولولا ذلك لفضحتُ امري وكشفتُ سري
فانجزِ الآن ما وعدت
عاديا -

ايا هند مهلاً بعض هذا التبادل وإن كنت قد ازممت ذلي فاجلي
فما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل
أغرّك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمرني القلب يفعل (١)
اجل يا هند افعل كل ما تريدن ولكن استحلفك بكل ما يمز عليك الا
تسوميني خطة العار فتطلي مني ما لا ترضاه نفسي الابية

هند - لا اطلب منك الا ما يقتضيه العدل والتعقل . فإما ان ترتدي
ثيابي وتفرّ هارباً وانا اقوم مقامك . وإما ان تكتب الى ابيك ان
يسلم الينا وديعتنا ويترك لنا حق التصرف بها : هذا ما أريد فاختر لنفسك ما تحب
عاديا - (بعد سكوت) روجي فداك يا هند . اما ان اهرب وتقوي
مقامي فذلك تورط ما وراءه جدوى . فان الطلاح لا يلبث ان

(١) اصل هذه الابيات لامرئ القيس قيل : اجتمع يوماً عند عبد الملك بن مروان اشراف من الناس فسألهم عن ارق بيت قاله العرب فاجمعوا على قول امرئ القيس هذا

يقف على جلية الامر فيرسل في اثري من يدركني قبل وصولي الى الحصن . فيكون
سهمه اصاب طريدين . واما ان اكتب الى والدي احثه على تسليم الادرع . فهو
رأي اقرب الى الصواب

هند - ادعك تختار . ولكن عجل قبل مجيء الطماح
عاديا - (بكتب - على حدة) لست اجد وسيلة لانقاذ هند وصيانة
الشرف افضل من هذه

الربيع - هو الطماح يقصدنا
عاديا - (يدفع الرسالة الى هند) اسرعا والا هلكتما . . . اخرجنا من الجبهة
الشرقية حيث مربوط الخيل فتأخذنا لكما جوادين . . .
استودعك الله يا هند

هند - (وهي خارجة) على امل اللقاء القريب ان شاء الله (تخرج والربيع)

﴿ المشهد الثالث عشر ﴾

(عاديا وحده)

ان شاء الله . . . ولكن هذا هو الوداع الاخير . . . (الى الخارج) احلي
سلامي الى ابي وامي واخي الصغير . . . حي غني الاهل والخلان . احلي تحياتي
الاخيرة الى المنازل والربوع فان تنظرها عيني فيما بعد . . .

سيري رعاك الله من رفع السما	واقري السلام على المنازل والحمي
واقري السلام على الاحبة كلهم	تخيبهم لفرانهم يبكي دما
حي السما والواخبريه بانتي	عند المنية في الوفا لن احجا
وام الاعادي ان يدنس عرضنا	وانا اجود بما لدي ليسلما
لا تقطعوا امل اللقاء فانه	سيكون يوماً ملتقانا في السما

... شكراً لك يا حبيبتى فان منظرِكَ قد اعاد اليّ ثباتي وقوتي . فأقابل
عدوي بعزيمة امضى وقلب اقوى ... واعرفني يا هند أننا قومٌ اذا احبوا ماتوا
في سبيل الحبيب

إنا نحبيك قبل الموت حيننا قولي سلام على من مات يفدينا
وان دعوتِ الى جلي ومكرمةٍ كان السوابق منا والمجلونا
انا لترخص يوم الحرب انفسنا ولو نسام بها في الامن اغلينا
نذودُ بالطعن عمن يستجير بنا نفدي بارواحنا عرض المحبينا
لذا اموت فدا المحبوب عن شغفٍ يا هند يوماً على الاحباب تبكيننا

﴿ المشهد الرابع عشر ﴾

(عاديا . الطماح . علقمة)

- الطماح — سمعتُ ان عندك منشدًا ماهراً . فأتيتُ طمعاً بسماعه
عاديا — (ناظراً الى الخارج — على حدة) لم يتعدا بعد (للطماح)
مرّ من هنا فأنشدني بعض ابيات وذهب
الطماح — لا بأس ... ما لنا وللعناء . فلنعد الى ما يهمننا اكثر . فاعذب
الاورتار رنةً والطف الآلات نعمة هي التي تعود علينا بالنفع
عاديا — (الى الخارج) قد خرجا من بين المضارب
الطماح — عسى ان يكون التفكير اولاك حسن التدبير . فعلام عولت
اذن ... (سكوت) هل انت مصرّ على عنادك فتذوق مرّ
العذاب ام تكتب الى ابيك تحضه على تسليم الادرع الكندية فتصبح موضع انظار المنذر
عاديا — (الى الخارج) قد ابتعدا (للطماح) بل رأيت الكتابة الى ابي افضل
الطماح — (مهلاً) ونم الرأي يا عاديا . الم اقل لك ان التدوي يخفض من

حدثك وينير افكارك . فاجلس واكتب الرسالة فتخلص من المحن .

عاديا - قد كتبها

الطماح - ما أقدمك على العمل عند ما تريد ... وابن هي فترسلها حالاً

الى صاحب الابلق فيكون لك بها النجاة .

عاديا - لا أحب ان احمل رجالك تبعاً في سبيلي ... فقد ارسلتها

الطماح - (بدهشة) ومع من ؟

عاديا - ملاك من السماء زارني في سجنني واخذ الرسالة الى ابي

الطماح - بل شيطان من الجحيم ... أين الرسالة وما مضمونها ؟

عاديا - ايها الطماح ... سرّح نظرك في اطراف هذا السهل

الطماح - أرى فارسين جادين في السير

عاديا - احدهما هند بنت امرى القيس عدوك . صاحب الادرع

بقيتك . اتت وجالت في معسكرك وزارتني في سجنني ونفت

عني شدتي وحزني حاملة اليّ الاخبار عن الاهل والحمى . وقد دفعت اليها الرسالة لابني

الطماح - (لعلمة) وكيف خفي عليك أمر المنشد فنقلت عنه ؟

علمة - او يأمر مولاي ان نظاردهما

الطماح - (لعلمة) ارسل بعض الفرسان في أثرها (يذهب علقة ثم يعود

بعد هنية - وفي هذه الغضون يتابع الطماح مع عاديا) وما تقول في

تلك الرسالة ؟

عاديا - او عندك من ريب ؟ اقول لابني اني لا اخشى العذاب ولا

اخاف الموت في حرمة الذمة . واستحلفه ان يبر بوعده ويحتفظ بمهده

الطماح - اذن لم يبق في القوس منزع فستساق الى النطع وتذوق

العذاب الواناً

عاديا -

اني قوي القلب اسخر بالردى في موقف الموت الزوام وبالمدى
موتي حياة في سبيل عهدنا من مات حراً فهو حي سرمداً
لا تسع في اغواء من رام الوفا ان الوفاء لدى الاكارم مفقدي
ان الوفاء ورثته عن والدي لا يلبثن شعارنا والمحمدا
الطماح - اذهب يا علقمة باوامري الى اصحاب الالوية . فلتقوض
المضارب وليتهدوا رجالنا للمسير . ثم سر الى السموأل وبلغه عزمي
الاخير : يسلم الوديمة وابنة امرىء القيس والاهلك ولده لا محالة . ونحن سائر
نضرب الخيام على رمية حجر من الابق فنصنع بصاحبه وقومه ونفعل

عاديا - أو يتبادر الى ذهنك ان اسود الابق تبعاً بكتائبكم يا ثعالب

يا ويل أمكم من جمع سادتنا كتائباً كالربي والسيل ينسكب
فان سلطنا فانا سائران لكم بكل هندية في حدها شطب
وكل جرداء مثل السهم يكتفها من كل ناحية ليث له حسب
لا نحسبوا اننا يا قوم نقلتكم اوتهبون اذا ما اعوز الهرب
الطماح - قيدوا الاسير ريثما نزل به اشد العذاب على مرأى من ابيه
وآله . (يقيدون عاديا)

عاديا - (مقيداً)

لا ارهب الاسل الذوا بل والمهندة البواتر
والقيد بات محبباً مثل الخلاخل والاساور
تأبى المروءة ان اكو ن لذمة الجيران خافر
والقلب يابى ان يك ون بدين من يهواه كافر
والموت عندي في الوفا شرفي لدى اهل المفاخر

الطماع -

طمعت الى كيد العداة مكايدي
لا أدمرن حصونكم ورجالكم
ولا قابن صفاءكم كدرًا واد
ولا قبضن حياك كل معاندي
لا بد من ارداء من اردى اخي
مهلاً سموأل لا تظن معاندي
وكذا تكون مكاييد الطماح
لا أبددن جموعهم برماح
بل رغدكم وهناءكم بنواح
فيقال هذا قابض الارواح
فيرى السموأل خيبة بنجاحي
واتركه شككت فريسة الطماح



الفصل الرابع

- (الوفاء) -

﴿ قاعة في الابلق كالفصل الثاني ﴾

﴿ المشهد الاول ﴾

(السموات وحده)

أأخون عهدي بالوفاء وذمتي فأخلصَ ابني من ملبات الخطر
ام هل اكون على العهود محافظاً فاشاهد ابني تحت اطباق الحفر
ما حيلتي سُدت عليّ مذاهبي وانذك عزمي من تصاريف القدر
والدهرُ ابدى ناجذيه معادياً وصفاء عيشي قد تبدل بالكدر
واذا تكاثرت المهوم على امرئ فمن القضاء وحكمه اين المفز
احياتك ابني ام وديعة جارنا ؟ .. امران ذا مرء عليّ وذا امرن

ما العمل وما التدبير ان الطماح قد هاج هاشجه وثار ثائره فليس كلامه من باب
التهويل . وهو لا يرجع عن قصده ما لم يظفر بثار اخيه .. انه يطبع داعية الانتقام
ويستتبط الحيل الجهنمية لبلوغ اربه وقد اصطادني في الاحبولة التي نصبتها لي . وها
ان ولدي ومهجة فؤادي اصبح في قبضة يده فيتخذة ذريمة لنيل مناه ... وانا قد
اصبحت في موقف حرج يتمذر على الالباء الوقوف بنشله : اما غدر واما ثكل . وما
اشدها على قلب المجير والوالد ... اما ان اكون ابا قاسي القلب وحشي الطباع بربري
الاخلاق . واما ان اخون جاري واخفر ذمتي واحنث في يميني فاصبح سبة في افواه

العربان . يالها من عوامل قاتلة قد اشتد معتركها في فؤادي فأمسي تتنازعه دواعي
الحب والحنو تارةً ودواعي الوفاء والشرف أخرى ... تياراً هائل يجاذبني ويتلاعب
بي . فان غلب الحنان الوالدي وسعيت في خلاص ولدي بتسليم الوديمة اكون خنت
جاري ونقضت عهدي فاوصم بوصمة العار ونفسي تأباه فاظل اغدر النادرين ... وان
بقيت محتفظاً بالوديمة اميناً على حقوق الجار اكون انا بنفسي قد قتلت ولدي فأبيت
انكسر الثاكين ... ولكن صوت والدي بدوي في أذني ويرد على مسامعي : « كن
وفياً ياسموأل » وانا وحقت يا ابي لست لاخون الجار او انقض المهد مهما انتابني من
النواب والخطوب

وفيتُ بادرع الكندي اني اذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
بني لي عاديا حصنا حصيناً اذا ما نابني ضيمٌ ابيتُ
واوصى عاديا قدماً بان لا تهدمَ ياسموأل ما بنيتُ

* المشهد الثاني *

(السموأل والحارث)

الحارث - السلام عليك
السموأل - وعليك احسنه واذكاه
الحارث - تسرني مصادفتك على حدة لمحاوتك بامرٍ ذي بال
السموأل - ان مخاطبتك تلذ لي واراهاك السامية تروني . فقل ما بدالك
يا مهدب اولادي
الحارث - وما حديثي الا عن اولادك يا أخي . الى متى هذا العناد
حتى م تعرض حياة عاديا للهلاك ؟ فان الطماح عقد النية على
قتل عاديا ان لم تسلم الادرع

السؤال - وانا عقدت النية على حفظ الوديدة ومنع الجار . وما الطماح

الا وغد لئيم قد طالما تمرغ في وحول الدناءة

الحارث - ذلك ليس من ينكره ولكن الايام تواطئه على نيل مبتغاه

وتحقيق امانيه فجعلته محطاً لانظار المنذر ومكنته من ولدك لئيم

له الظفر

السؤال - ان آماله او هي من نسيج العنكبوت . فليس المنذر ليخدم بنقض

الطماح ويساعده على الانتقام . وقد ارسلت اطلب ولدي من

ابن ماء السماء وعن قليل يعود رسولنا بما أرغم به انف الحساد

الحارث - لا تستمسك باهداب هذه الآمال الفارغة فان ماء السماء هو

الدّاء اعداء امرىء القيس كما لا يخفى عليك وما الطماح الا مؤتمر

بامرء . فلا ارى لنا من هذا الباب فرجاً . سيما الآن وقد بلغ المنذر خبر عودة

امرىء القيس بعساكر الاحلاف فلا يزداد الا غضباً وهياجاً . وما اخاله الا يلح

في طلبه بل يزيد في مطالبه ليتمكن من الثبات في وجه اعدائه . . . وعليه ما سوف

تفعل اذا ثبت ملك العراق فعل الطماح واستصوبه ؟

السؤال - اني اجود بولدي ولا اخفر ذمتي (بدخل شيبوب)

شيبوب - رسول حمل الينا هذه الرسالة

السؤال - (يفض الرسالة) « من المنذر ملك العراق وسيد العرب الى

السؤال بن عاديا : ساءنا جداً ما اتيتهُ من اجارة عدونا وما

الطماح الا عامل بارادتي فسيعلمك بمطالبي الجديدة فهو المقوض في كل الامور .

والسلام . . . وما تكون مطالب المنذر الجديدة . . . ؟

الحارث - لا ندري ما يخفي لنا الدهر من المحن . أرايت كيف ان

الطماح وسوس للمنذر انه بلا الادرع لا يتمكن من عدوه وانه

- لا ينال الادرع الا ما دام ولدك رهناً عنده يضمن له خضوعك
- السموأل - قاتل الله المكر فانه متى تمكن من قلب الانسان جعله اشد من
النمر فظاعة وقساوة
- الحارث - فما انت فاعلُ الآن وقد أصبح حدسنا حقيقة اذ تأكدت مواطاة
المنذر للطماح؟
- السموأل - قلت لك لتضحية ولدي عن آخرهم احبُّ الي من الخيانة والعار
فانا مقيم على الوفاء ثابت على العهد ولو كان في وفائي وفاتي
- الحارث - تروى في الامريا اخي ولا تأخذك عزرة النفس فتوقع ولدك في التهلكة
- السموأل - ليس عزمي بناجمٍ عن الحدة والاسراع بل هو ثمرة تروى طويلاً
وقد املاه علي الشرف
- الحارث - وما هذا التروي الذي يقودك الى قتل ولدك؟ وما هذا الشرف
الذي يقضي بقطع حياة من هو حيايتك؟
- السموأل - هذا الوفاء يا حارث
والعذرُ بالعهد قبيحٌ جداً شرُّ الوري من ليس يرعى العهدا
- الحارث - هذا تورط . وهل بلغك ان احداً ضحى بولده في سبيل الجار؟
الا تشفق على ولدك؟ ادع السهام تمزق لجمانه على مرأى منك
وأنت ثابت الجأش لا تتزعزع؟
- السموأل - يعلم الله ! سفك آخر نقطة من دمي اسهل علي من ان يلحق بولدي
ادنى اذى ولكن تيقن ان سفك آخر نقطة من دمائنا جميعاً اهون
على قلبي من ان يلحق بعرضنا ادنى دنس
- الحارث - اذا لا شيء يثنيك عن عزمك
- السموأل - لا!

الحارث - يا للقساوة . الي ايها الحبُّ الوالدي .. الي يا حنو الآباء على
الابناء .. ساعديني يا عواطف الشفقة والحنان . هلمي واخوتي
هذا القلب القاسي وليني منه الفؤاد . عله يحنُّ علي ولده . ويشفق علي فلذة كبده . آه ان
عنادك ينزل بماديا اشدَّ العذاب . واصرارك يقصف غصن حياته . وكلمة من فيك
نحلُّ وثاقه . واسارة منك تميده الينا سالماً . . . وهذه الكلمة انت لا تقولها وهذه
الاشارة لا تأتي بها فتبحث بنفسك عن هلاك ولدك . . .

السؤال - كفي لوماً وعدلاً يا حارث .. كفناك تضرب علي وترٍ كاد يتقطع
من الاضطراب . . . وشقتني الايام باحدٍ سهامها فاصابت حبة
قلبي وكانَّ الطعنة غير كافية فتسمى انت في توسيع الجرح . أتظن ان هذه العواطف
لا صدى لها في صدري ! ايتبادر الي ذهنك ان قلبي لا يقطر دماً عند هذه الافكار !
آه ان دموعي احرقُّ نار الجحيم ابردها . . . انت تجهل اي مراحل فار فأرها هنا تحت
مظاهر السكينة والهدوء واي نار تأجج سميرها فكادت تلتهمني . . . آه اود ان تنهشني
السباع بانيابها وتمزقني العقبان بمخالبها افضل ان اقلب علي مقالي الجمر وأحرق في تنور
مسجور من ان اكون في موقف يتنازعني فيه عامل الوفاء وعامل الخو . . . وانا
موقن ان السهم الذي يخرق احشاء ولدي لا يلبث ان يصيني فيردينني فاتبهه الي القبر
عاجلاً . . . لكننا نكون متنا شهداء الوفاء

الحارث - ليس الوفاء يطلب ما تأباه الشريعة ولا يرضاه الله . فانه عز وجل
يأمرنا بتفضيل النفس على المال . فهل يجوز لك ان تجود بنفس
ثمينة خالدة في سبيل شيء فان ٢٠ لا يا اخي : حياة عاديا لله وليست لنا فنجعل لها حداً
السؤال - ثق باني لولا هذا الفكر لما كنت ما طلت بالجواب ولما اصغيت
برهة الي نجوى الحنان . فان ما يمتعني عن الاقدام في هذا الامر
هو نقولي : ان حياة ولدي لمن اعطاه الحياة وليس لي حق التصرف بها

الحارث - ونعم الفكر .. فرضى الضمير قبل رضى الناس . وبن على ثقة

من انى ما قصدت بكل ما قلت اثاره احزانك وتهيبج اشجانك

لكنما الشفقة على عاديا من ربيته وثقفته دفعتني الى حدة الهجة

السموأل - لا ريب لي في ودادك واخلاصك . اذهب الآن فرسول

الطماح لا يلبث ان يأتينا بالجواب الاخير . فاجمع وجهاء عشيرتنا

ووافني بهم الى هذا المكان ... وانا سأفكر مايا فاذا كان ولدي لا يرضى ان يوجد

بجياته في سبيل الجار فليس لي الحق ان افعل (بهم الحارث بالخروج) ولكن قل لي هل

وقفتم على شى جديد بشأن هند ويزيد .

الحارث - لا . فهما لا يزالان غائبين من الحمى (يخرج الحارث)

السموأل - يارب السماء . ما هذه المحن التي تحمق بنا ..

﴿ المشهد الثالث ﴾

(السموأل وحده)

ما حلّ بهما يا ترى ..؟ ان امرأ القيس جعلهما في ذمتي مع الادرع ... اما

يزيد فقد بلغ اشدّه فلاخوف عليه لكن هنداً فتاة يخشى عليها الوقوع في المكروه ..

باية لهجة شريفة طلبت اليّ ان ادفع الادرع الى الطماح فلا يلحق بولدي اذى .

ما اعزّ نفس هذه الفتاة والله درها ما اكرم سجاياها ... عن قريب يوافينا رسول

الطماح . فبمّ اجيب ..؟ انزّ عقلي بنور حكمتك يا بارى الورى ...

﴿ المشهد الرابع ﴾

(السموأل . شريح)

السموأل - اهلاً بقرّة العين وبلسم الفؤاد

شريح - (يقبل يدايه) انا بطلبك يا أبى مالك تؤثر العزلة والانفراد .

- أتحب ان يتقى ولدك شريح هنيهة عندك عساه ان يسلي كربتك وينقي همك؟
- السموأل - ان مرآك يا اعزاً من روحي هو مصدر سروري وافراحي
- شريح - وهل من خبر جديد عن اخي عاديا فان بعه يكوي فؤادي
- السموأل - شريح اصغ اليّ: ان اخاك سيدق اسيراً حتى نسلم الوديعه فلو
طلب منك ان تنوب منابه في الاسر هل كنت تفعل؟
- شريح - بكل طيبة خاطر لو كان اخي يتخلى عن مركزه لاحد
- السموأل - ولو بلغت القحة من عدونا ان قال: موت الاسير او تسليم
الوديعه. فما كنت تصنع . . .؟
- شريح - انا لا ادري ما هو الموت ولكني اخالني افضله مهما كان على خيانة الجار
- السموأل - (يقبله) عشت يا ابن ابيك يا كريم الاجداد! فان مرؤتك لدليل
على ثبات اخيك (على حدة) وهل يكون عاديا اقل حزمًا
- من شريح . . .؟

* المشهد الخامس *

(السموأل . شريح . الحارث . شيبوب . فرسان . ثم الرسول)

- الحارث - ان الرسول قد وافى يحمل الينا جواب الطماح
- السموأل - ادخلوه - ايمكني ان اعتمد عليكم ايها الابطال في الثبات في وجه العدو
- شيبوب - لك الامر وعلينا الطاعة (بدخل علقمة)
- علقمة - على الكرام سلام . اما بعد فهاك ما يقوله لك مولاي الطماح :
- يا ابن عاديا قد عيل صبري من مماطلتك . فاجب - وولي الساعة
والا ترى ولدك هدفاً لسهام تمزق احشاءه . فاشفق على ولدك يسترحمك بحب الابهاء
للبنين ألا تقصف غصن حياته

شرح - كذبت وكذب سيدك يا رجل ! ليس من يجري في عروقه من دم السموات ليرهب الموت في سبيل الوفاء

علقة ... دع عنك هذا الكلام يا غلام وشفق على من تعرضونه للموت الحارث - (للسموال) أوعيت وسمعت ؟ فهل يحق لك ان تجازف بحياة عاديًا في سبيل ما لا يُعتدُّ به اذا ما قوبل بدم يهدر ؟

السموال - آه استرحام ولدي ! هذا ما كنتُ اخشاه . وهذا ما قد يززعني فيقضي عليّ الضمير بحجر دمه

علقة - هذا وان مولانا وسيدنا المنذريات يتوجس شرًا من محالفة قيصر الروم للكندي وامداده اياه بالعدد والجنود . فلا بدًا لنا اذن مع الادرع من هند بنت امرىء القيس لتكون لنا ذخراً

عند الحاجة ...

السموال - كفى يا رسول ! فلم يبق للتردد من مجال . خير تموني بين ابني والوديعة فترددت لان الله يهاننا عن تفضيل المال على الروح .

اما واتم تطلبون مني الآن بذل حياة جاري دون حياة ولدي فيقضي عليّ الله والشريعة بالا احجز دم ولدي بهدر دم جاري . فلهوتي ولسفكُ دمائنا عن آخرنا اهون عليّ من ان يُمسَّ جاري باذى

يهونُ علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراضُ لنا وعقولُ
فانا لقومٌ لا نرى القتل سبةً اذا ما رآته عامرٌ وسلول
تسيلُ على حدِّ الطبباتِ نفوسنا وليست على غير الطبباتِ تسيلُ
ومامات مناسيدٌ حتفَ أنفه ولا نُظَلُّ منا حيث كان قتيل
اذا سيدٌ منا خلا قامَ سيدٌ قوولٌ لما قال الكرامُ فعولُ

علقة - او تشهد مقتلَ ولدك ولا تجزع ؟

- السؤال — او تشمت ببلائي يا هذا ..؟ اما والمرؤة تملي على ما افعل فلا
اجزعُ من شيء (للحارث) أليس كذلك يا اخي ؟
الحارث — قد وضعتُ اتكالي على الله وإياه اسأل ان يمدنا بالمعونة
علقة — لكن ولدك يسألك انقاذه . فعاديا لا يريد ان يموت
هند — (من الخارج) لا . . . لا يريد ان يموت . . . !
الحارث — ما هذا . . . اهند ؟

✽ المشقة الساس ✽

(الاشخاص ذاتهم و هند والربيع)

- هند — انا آتيةٌ من معسكر الطماح حيث زرتُ عاديا وهالك منه رسالة
السؤال — (يفض الرسالة) « ابي لستُ اخافُ الموتُ فاحتفظ بوديمة جارنا
واحرص على هند فقد اصبحت مطلب الاعداء . . . ولا تأسفوا
على من يموت في سبيل الشرف »
شريح — (لعلقة) اترى مصداق قولي وان كلام سيدك أفكُ واقترأ ؟
السؤال — او اكون اقل شجاعةً من ولدي؟ عونك يارب السماء اسأله
لاقوى على هذه المحنة
هند — (بعد سكوت) . . . كمن يفوق من حلم) سأمحك الله يا عاديا . . . اهكذا
خدعت من تدعي حبها
السؤال — واين الخداعُ يا بنية ؟
هند — هاكم واقع الحال : طلبتُ اليك تسليم الادرع لانقاذ عاديا
فايت . فذهبتُ متكررةً الى مضارب الطماح وتوصلتُ الى
السجين وعرضتُ عليه ان يفرَّ واقوم مقامه فأبى . فعزمت على تسليم نفسي الى عدونا

فيمتقلني ويطلق سراح اسيره وكدت افعل لو لم يعدني عاديا بانه ينقاد لي ويفعل
ما اريد . تخيرته بين قياي موضعه وكتابه الى ابيه يحرضه على تسليم الوديعة
ففضل الكتابة

وانتم سمعتم كيف قام بوعدة وخان مقالاً كنت احسبه صدقاً
توهمتُ أنَّ الخطَّ يثبتُ عهده يخالف منه خطه العهد والنطقا
السموأل - اكرم بكما من فتهين كريمي الاخلاق شريفي الخلال احرز كل
منكما على حداثة سنه عزة النفس وكرم الطباع . فان ثباتكما
وازدراءكما بالموت يمليان عليّ جلياً ما يجب ان افعل
علقمة - والان . اتسلم الوديعة مع ابنة امرئ القيس ام تسلم ولدك
الى الهلاك ؟

هند - (للسموأل) بالله عليك يا كريم الاصل ! كفى ما تحملمته في سيدنا
من الضيم . وها انا اترامى على قدميك واستحلفك ثانية باسم
والدي وبحق حبك لعاديا ألا تفعل فينتج عمالك ما يجرؤ الويلات . . . سلم الادرع
وسلمني انا وانقذ ولدك

السموأل - انهضي يا هند . موتنا جميعاً ولا يصيبك مكروه . . . والذي روحُ
السموأل بيده لست لانقض عهد الجار
هند - آه لو كان ابي يحضر الآن فيصدقك عن عزمك . . . !

السموأل - كفى ! فليس ما يثنيني عن عزمي . وانا بحاجة الى كل جلدي فلا
تسموا في اضعاف عزيمتي . فالوقوفُ حرج . والامر جلل
علقمة -

فكرتُ سموألُ في ما انت فاعله قد قلتُ فاحذرُ عداء الضيم الضاري
اعطِ الوديعة فالطاحُ يُنذرُكم فان ايت ثمكت ابناً باصرار

إما دم ابنك إما ان تسلمها
السموأل - فاختر وما فيها حفظاً لمختار

فقتل لمولاك منع الجار من شيمي
عندي له خلف ان كنت تقتله
مال كثير وعرض غير ذي دنس
فسوف يخلفه ان كنت تقتله
ونحن لا نشترى عاراً بمكرمة
نصون بالصبر عرضاً لم يشنه خنا
من جاء ابلق تيماء يلاق به
فقتل لمولاك منع الجار من شيمي
علقمة - (وهو خارج)

هذا الكلام يزكي اليوم حرقكم
شيبوب - اشرف سموأل وانظر للدم الجاري

مولاي دعني بحد السيف اصرعه
السموأل - فيرتوي من دماه غل بتاري

لا تفعل فما هو الا رسول ودم الرسول حرام

﴿ المشهد السابع ﴾

(الاشخاص ذاتهم ما عدا علقمة)

الحارث - الا يثنيك عن عزمك لا وعد ولا وعيد؟

(١) راجع قصيدة الاعشى التي مطلعها:

شريح لا تتركني بعد ما عاقت جبالك اليوم بعد القد اطفاري

السؤال - لا . وحق من خلق آدم من التراب لن اعتاضَ بتلك الادرع
جلاً ولا ناقةً فاكتسبَ بذلك فن العضد وسبة الابد... وانتم

يا كرام العرب هل تمدوني بالذود عن جارنا ووديعته ؟

شيبوب -

سيهرق كلُّ في رضاك دماءه وكلُّ على حفظ الوديعه قائمٌ
حفظنا وحق الله لسنا لئرتضي بما طلب الاعداء والله عالمٌ
لقد خسيء الاعداء لا ينزعونها مراغمةً ما قام للسيف قائمٌ

الحارث - مال الظلُّ الى الزوال وانتهت الهدنة المعطاة لنا

الربيع - ان معسكر الطماح في حركة

الحارث - وصل الرسول وبلغ جوابك

السؤال - آه من لي برجالي الآن فاخرج على الاعداء وأبدد شملهم واتشل

ولدي وحببي من بين مخالهم !..

هند - آه لو ارسل الله ابي مع فرسانه الابطال فينقذ عاديًا !..

الحارث - (ناظرًا الى الخارج) لقد اتوا بماديا وشدوه الى جزع شجرة

الربيع - (كذلك) ما هذه الجلبة بين عساكر العدو .. ؟ هرع كلُّ

الى سلاحه

الحارث - (كذلك) ما هذا الفبار المرتفع في اطراف السهل ؟

الربيع - هذه فرسان من غير العرب

السؤال - او يكونون احلافًا ببشرون بالخير ام اعداء يندرون بالويل !.. ؟

هند - يا للنصر والابتهاج هذا علمنا تخفق طياته فوق رؤوسهم !..

السؤال - وهل حققت النظر !.. ؟

هند - وهل تخفى عليّ رأيتنا المحبوبة ؟ انظر: قد انتشع الفبار... هذه
طلائع كندة تحمل القلوب حنقاً وفوق الاسنة علقاً.

السؤال - وهل يصلون في حينهم ؟

الحارث - ان فرقة من الاعداء اصطفت امام عاديا... ها تد وتروا
قديهم وصوبوا بلهم

هند - ليس من مجال للريب . هذا ابي ينهب الارض عدواً والى جانبه
عمي يزيد . ألا طيري بهم يا خيولهم !

الحارث - آه فات الحين . طار سهمٌ وشكك في ضلوع عاديا !

السؤال - (على حدة) وهذا السهم خرق حبة فؤادي

الربيع - التقت الطلائع واشتبك القتال

شيبوب - (للسؤال) أو يأمر مولاي ان أخرج بمن تبقى من رجالنا ؟

السؤال - افعلوا وردوا عليّ ولدي !

شيبوب - (صوته خارج الملب) : بدار الى القتال ايها الابطال . !

الربيع - علا الصياح واشتدّت الضوضاء .

الحارث - إنما العثير يحول دون مشاهدة القتال

هند - (الى الحارج)

سيوف رجالنا شقي الظلاما	وقدي من عداة القوم هاما
ويا ارمأحنا شكي ضلوعاً	بطمن صائب يفري العظاما
ويا فرساننا شدوا عليهم	بخيل ضمر تبني انتقاما
ويا ابطالنا كثروا عليهم	ورؤوا من دماهم الحساما
ألا انتضوا على الاعداء أسوداً	ونجوا عاديا الشهم الهاما
فان عداتنا تبني رداه	وقد رشقت الى الاحشاسهاما

حبيبي ماجني الا وفاة وراعي في وديعتنا الذماما
الربيع - أرى فارساً مقبلاً إلينا وحسامه يقطر دماً
هند - هذا عمي يزيد ا

﴿ المشهد الثامن ﴾

(الاشخاص ذاتهم . يزيد)

يزيد -

إنا التقينا ونارُ الحربِ ساطعةٌ وسمهري العوالي بيننا قصدُ (١)
وقد ذبحناهمُ بالبيضِ صافيةً عند اللقاءِ وحرُّ الموتِ يتقدُّ
طوراً ندير رحاناً ثم نطحنهم طحناً وطوراً نلاقهم فنجتدُّ
وقد فقدنا أناساً من أمثالنا ومثلهم فكذلك القومُ قد فقدوا
حتى إذا الشمسُ ولتُ اجفلوا هرباً عنا وخلوا عن الاموال وانجردوا
فالخيلُ تعلمُ أنا من فوارسها يومَ الطمانِ وقلبُ الناسِ يرتعدُ

لما تركتُ الحصن طرتُ على جناح السرعةِ الى ابن عمي امرئ القيس . فآلقتُهُ
وكتائبه في الطريق بين الشام وتيماء . فعرضت عليه واقعة الحال وُعدنا مسرعين .
فاحطنا بمعسكر الاعداء واعملنا بهم السيف . واول طعنة طعنتها كانت في قلب علقمة
وهو يصوبُ سهماً الى صدر عاديان فخرَّ صريعاً بلا حراك

هند - سمعتُ يدك يا عماء !

يزيد - وكان حظُّ ابن عمي اوفر من حظي . فانه تتبع الطماح وقدولى
الادبار فعاجله بطعنة سنانه فآلقاه على الثرى يخبطُ بدمه فوكل

امره الى احد رجالنا . ثم عاد ابوك يا هند يخوض صفوف الاعداء كأنه ملك الموت ينقض عليهم .

هند — سلمت لي يا ابي ولا شلت لك يمين ا
يزيد — فتركت الحرب وقد دارت رحاها على الاعداء وبادرت اليكم
لأهدى روعكم . (يسمع هتاف نصر)
الحارث — (ناظراً الى الخارج) ان الاعداء قد ولوا الادبار والاحلاف
قاصدون الى الحصن .

* المشهد التاسع *

(الاشخاص ذاتهم . وامرؤ القيس ورجاله . ثم الطاح وعاديا)

امرؤ القيس — (لرجاله مشيراً الى السموأل) اخنوا رؤوسكم إجلالاً امام بطل
المرؤة والوفاء

السموأل — (آخذاً بيد هند ومشيراً الى داخل الكوليس) يا امرأ القيس هذه
ابنتك ! وهذه وديمتك ! حلفت ألا أسلمها الى غيرك

فالى غيرك لم تسلم

امرؤ القيس —

والله لو صيغ الكلام جميعه
كرم وإقدام وفاء باهر
إن جاء ذكر للوفاء وآله
السموأل —

شعراً أقصر عن مدى ما تفعل
ما القيث ما أسد الشرى ما المنهل
بوفاء السموأل في الوردى يتمثل

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خات اقوام وفيت

امرؤ القيس - (للطماح وقد يكون ادخل جريحاً منذ برهة) هل لك من عبرة
في ما ترى يا رجل ؟

الطماح - (في حالة النزاع) هيهات ان يعرف الندم سبيلاً الى قلب الطماح...
لا اتم يتم انتقامي . ولم تنته المأساة التي دبرتها لكم مكايدي...
اخرجت من كنانة المكر سهمين : اصاب الاول عادياً فأرداه . وها إن الثاني
يمحو اسمك من عداد الاحياء

امرؤ القيس - خست يا هذا... لم اعبأ بك شاكي السلاح فهل اخشاك اعزل؟

اتقتني والمشرقي مضاجعي ووسنونة زرق كانياب اغوال
ولست بذى سيف فقتلني به ولست بذى رمح ولست بنبال

الطماح - على رسلك يا ابن حجر . لست في حاجة الى سيف او رمح او نبل

فقد نال منك دهائي ما لم ينله سلاح... دسست لك الدسائس عند

قصر الروم حليفك فوسوست له أنك اوقمت بآبنته وفضحت امرها بين العرب . فالبسك

هذه الحلة عربون نعمته وما هي إلا حلة مسمومة ستميتك فتكون وسيلة نعمته (١)

الجميع --- يا للفضاعة... (يسرعون الى نزع الحلة عن امرئ القيس وفي

ثناء ذلك يتابع الطماح)

الطماح - انزعها ! انزعها عنك فقد سرى سمها في جسمك وجرى في

عروقك . انزعها . فقد تسرب من طلاؤها ما يكفي لقتلك الف

مرة... هكذا يكون الانتقام . اما انا لست أبالي بالموت بعد ادراك النار..

الحارث - ولكن جزاء القدر في النار

(يكون ادخل عادياً أثناء ذلك جريحاً وهو متكى الى ذراع جذي فيسرع اليه

لسموأل وحمد)

- هند - حبيبي عاديا . .
السموأل - ولدي قتلتك ا
عاديا - لا يا ابي ! بل انا اموت سعيداً (نظرة الى امرىء القيس) في سبيل
الوفاء (نظرة الى هند) والحب . .

السنار

تمت الرواية



« تنبيه : »

المفاوضة بشأن تمثيل رواية « وفاء العرب » تكون مع المؤلف .

❦ رواية وفاء العرب ❦

في بيروت

مئاة هذه الرواية لأول مرة في مدينة بيروت على مسرح « زهرة سوريا » في ٢٥ افريل (نيسان) سنة ٩٠٧ . وما نحن موردون هنا اسماء حضرات الادباء والافاضل الذين قاموا بتعميل ادوارها احسن قيام اقراراً بفضلهم واعلاناً لشكرنا لهم على ما ابدوه من الغيرة والبراعة في الالتقاء والاياء .

المؤلف	السموأل
المرحوم حبيب قرداحي (١)	عاديا
الياس باسيل	شريح
وديع افندي خياط	الحارث
امروؤ القيس	الياس افندي شاشاتي
هند	الست ناهيل
يزيد	جرجي افندي خياط
الربيع	فريد بك هراوي
الصيدلي بولس افندي صوما	الطماح
يوسف افندي جلع	علمة
فيليب افندي ماضي	شيبوب
فيليب افندي نقاش	النادي

(١) مثل دور عاديا المرحوم المبكي على شبابه حبيب بطرس قرداحي صاحب صيدلية الشفاء . فصادف استحساناً كبيراً عند الجمهور . ولم يكن يدور في خلدنا عند ما كنا نصفق له وهو يقول (الفصل ٣ المشهد ١٣) « يا هندُ يوماً على الاحباب تبكيننا » انه لا يمضي الا بضعة اشهر حتى يحيط الاحباب والاصدقاء بنعشه فيذرفوا الدمع حقيقة ١٠٠ ارحمات الله عليه ١٠٠

❦ رواية وفاء العرب ❦

في مصر

ومثلت هذه الرواية في مصر القاهرة بدار التمثيل العربي اولاً في ٢٤ يناير سنة ١٩٠٩ . لارباب الصحف وحملة الافلام كما جرى عليه الافرنج بعرض رواياتهم على اصحاب الفن . وثانياً في ٢٦ منه للعموم . اما حضرات الادباء الذين تطوعوا لتمثيلها غيراً منهم على الادب ورغبة في انهاض فن التمثيل في الشرق فهم :

المؤلف	السموأل
الافوكاتولويس افندي اسمر	عاديا
فرنسيس صايغ	شريح
الصيدلي فيصرا افندي عرب	الحارث
امرو القيس	الياس افندي كورك
هند	الست صالحه قاصين
يزيد	حنا افندي منير
الربيع	توفيق افندي صايغ
الافوكاتويوسف افندي السودا	الطماح
شجاده افندي سماحه	علقمة
ادمون افندي عراطه	شيبوب
الفرد افندي خضير	المنادي